الباب الثانى

الفصل الخامس

تكلمنا فيما سبق من فصول هذا الكتاب عن نشأة الأدب العامى فى اللغة الفصيحة ، وتناولنا بشئ من التفصيل اقسام هذا النوع من الأدب ، وضربنا لكل منها من الأمثال مانراه كافيا لتزويد القارئ بفكرة عامة عن « الفنون السبعة » التى ربما عد بعض الأدباء « الحماق » داخلا فى نطاقها ، ولم نره نحن كذلك لأنه نوع من « الكان كان » لايختلف عنه فى شئ ، ولهذا اغفلنا الخوض فيه فى مامر من الفصول ، حتى اذا انتهينا من تفصيل * تاريخ أدب الشعب * رأينا أن نشير اليه هنا لئلا يظن أحد أننا قد فاتنا العلم به .

ولا يخفى أن هذا الباب من الكتاب سيكون مقصورا على تراجم كبار الزجالين مع نماذج وافية من أزجالهم وصورهم ليكون الكتاب شاملا لما ينبغى أن يطلع عليه الناظرون في شئون الزجل والزجالين

على أننا نحب أن نشير هنا الى أن المتقدمين من اعلام الزجل ممن لم تصل الينا صورهم ، قد تخيلنا لهم رسوما تقريبية اعتمدنا فيها على ماعرفناه فى مطالعاتنا من صفاتهم الخلقية ، واولئك هم * ابن قزمان ، والغبارى ، والفحام * وأما بقية الرسوم فهي فوتوغرافية ، وقد رأينا أن نشير الى ذلك أيضا .

وسنأخذ بعد هذا فى ذكر تراجم الزجالين مبتدئين * بالغبارى *

الغبارى

هو أبو عبد الله خلف بن محمد الغبارى المصرى ، الشاعر الزجال صاحب الازجال الرائقة البديعة التى استخدمها فى كل فنون الشعر ، وأحد القيام فى دولة الملك الناصر قلاوون ، وقد كان عالما جليلا طلب الفقه على أئمته من الشافعية ، وروي الحديث وناظر فى الاصول وقرض الشعر ، وكانت داره موئلا للطلاب والقصاد يستفتونه فى أهم المسائل العلمية والشرعية

وكان يكتب أزجاله فى برود موشاة بالذهب ومموهة بالفضة ،

ويرسلها الى الولاة والحكام الذين كانوا يتقبلون مواعظه بقبول حسن ويتقربون اليه بالهدايا والزيارات ، وقيل إنه نظم ديوانا زجليا ، قل أن يجتمع لغيره مثله ، كان أغلبه فى المواعظ الدينية والارشادات الاجتماعية والاخلاقية ، ولكن لعظيم الاسف لم يصلنا من نظمه الا القليل ، فقد ضاع ديوانه لشدة تعلقه بحفظه وإخفائه ، حين وفاته بسبب سقوط منارة المسجد الذى كان قائما تجاه قلعة الجبل ، وترتب على هذه الوفاة الفجائية ، أن ضاعت تلك المجموعة النادرة من الازجال ، ولم يهتد اليها أحد بعد وفاته

وليس يخفى على الملمين بتطور اللغات ، الواقفين على أسرار تقلباتها ، أن اللغة الواحدة يمكن أن تختلف لهجات النطق بها باختلاف الامصار والبلاد كما أن اللغة ذاتها تختلف بتباين العصور ، فقد تجد الآن مستهجنا بعض ما كان المتقدمون يؤثرونه من التراكيب اللغوية . ولعل المتقدمين لو أتيح لهم الاطلاع على ماتواضعنا نحن عليه من أساليب الكتابة والكلام لأنكروه ولم يرضوا به ، ذلك فى شأن اللغة الفصيحة ، ولا نحسب اللغة الدراجة بما فيها من الاصطلاحات الكثيرة واللهجات المختلفة التى تتأثر بالبيئة والجيرة وما إليها ، تشذ عن هذه القاعدة بل هى فى الواقع أشد انطباقا عليها من اللغة الفصحى

وها نحن الآن لانكاد نفهم لغة الشامى أو المغربى الا بجهد ومشقة ، فى حين أن اللغة المصرية الدراجة سهلة الفهم واضحة التعابير يفهمها جميع الناطقين باللغة العربية

كل ذلك يجعلنا ننظر الى أزجال رجل كالغيارى تقدم به زمنه قرونا

نظرة انصاف فيها كثير من التساهل والتماس المعاذير ، فقد كان الرجل أول مصرى نشد فنا جديدا من جهة ، وكانت اللغة العربية فى عهده قد أصابها شيء من الضعف والانحلال وسقم التعبير ، لتغافل المهاجرين من الامم الاخرى بين طبقات الامة العربية ، ولاتساع رقعة المملكة الاسلامية ودخول كثير من الاعاجم فى الدين الاسلامى من جهة أخرى

نريد بعد هذا ان ننبه الى أن بحث ازجال الغبارى يجب أن يكون قاصرا على المعانى والاخيلة دون التعرض للاسلوب أو غيره من وسائل الاداء ، فقد ذكرنا أننا لا نعلم عن لهجة الكلام فى ذلك العهد شيئا ، ولهذا يصح أن يكون ماتراه نحن مختل الوزن سقيم النسج ، قد حاز رضى أصحابه ومعاصريه ، لاختلاف المقاييس الفرعية ولموافقته للهجاتهم التى كانوا ينطقون بها ، ونحن فيما ننقل عنه إنما نعمد الى النسخ ، دون أن نتناول مانعرضه من أزجاله بشيء من التصويب والتقويم ، فقد نخرج بذلك عما أراده الناظم من الأغراض متفقا مع لهجة قومه

أما ماوجدنا للغبارى من آثار فهي قليلة جدا لضياع المجموعة كاملة ولكنه على كل حال يكفى لتعرف مقاصد الرجل ومنازعه فى حياته العامة ولعل أظهر ماوجدنا له ، وأكثرها بيانا لمذهبه ، ذلك الزجل الطويل الذى نعرضه على القراء فيما يلى .

قال الغبارى

فى الناس رأينا للخير معادن والدر يوجد فى كنز مثله
وان رمت جوهر فى الشخص مكنون فجوهر الشخص حسن فعله

* * *

وان كان تريد صحة المعانى وشرح ما فى البيان محرر
فخذ فرع بيدك من أصل حنظل وازرع جذوره فى أرض عنبر
واسقيه بماء بان وورد ممزوج وعقد جلاب وحل سكر
وحين تشوفه عقد ثماره وآن أوانه وحل فصله

ذوقه تراه مر والسبب فيه
ما يرجع الفرع الا لاصله

وضد هذا تلقاه بالاغصان كم غصن لا تشتهى صفاته
حتى اذ اينع واخضر عوده أظهر نبات يعجبك نباته
والورد مثله يخرج من الشوك زاهى ويخضر به جناته
بقدر ما فيه من النعومة تجد خشونه فى لمس شوك له

لكن لشمه وحسن لونه
تميل لقطفه ولا تمله

فى الخلق من بالكرم ثماره تجنى ومنهم بالبخل يابس
هذا وهذا من طينه واحده أن ردت بين ده وده تقايس
كم غصن فى الروض له ظل ممدود مورق ومثمر بالزهر مايس

وغصن لازهر فيه ولا ثمار ولا اشار توجب حمله

والغصن مايفتخر على الروض

بغير ثمار أوراقه وظله

وان ردت تسلم من كل عاطل وفى زمانك تعيش منعم

وتسلم الناس منك وتبقى فى طول حياتك سالم مسلم

فلا تمازح أحد وحسك تشتم لاتدل الناس فتشتم

ولا تقابل بالشر دونك يبقى مثالك بالشر مثله

كم حى عالم قد سب عرضه

من لا يساوى طعنه بنعله

يامن لتحصيل المال تراه مال وطول زمانه يجرى مايلحق

اتعبت نفسك فى راحة الغير اقنع بما قل أحسن واوفق

كم من غرس عود فى الروض بايده سقاه الى حين اينع وأورق

أثمر وجا غارسه ليجنى ثماره يوما ويستغله

مات قبل جنيه وجا خلافه

خده بقسمه جنى مغله

كذا جري من قديم لشداد لما تملك من الاماكن

عمل مدينة في الكون ما يوجد لها مماثل من المداين

بها البساتين مع المباني فيها اكتمل سائر المعادن

وحين تكامل لها بناها آن اجتماع شملها بشمله

ادركه الموت من عند بابها

حين هم يدخل لها برجله

من آمنك قط لا تخونه وكل من يعرف للأمانه
محمول على الرأس والعين مكرم اعزه الصدق والصيانه
يرقى الى افخر المراتب وكل منسوب الى الخيانه
لا ارض طول الزمان تشيله ولا سماء يا جدع تظله

ولو يكون اكبر العشيره
يبقى اصغر الخلق يستقله

ابعد عن الناس حتى يسهولك غريب ولو كنت في محلك
ولا ترافق من لا يوافق ولا تعيش يوم إلا بفضلك
وزر خليلك في كل عام يوم ولا تثقل عليـــه يملك
احنا راينا الهلال إذا بان الناس بغاية الفرح تقابله

وبعد سبعه تمن ليالى
ينسوه وما حد يلتفت له

ومن اساء لك كن انت محسن واستعمل الصبر فهو انفع
وانظر لجذع النخيل في روضه بحمل تمره ازهر واينع
إذا رجمته بحجر يجود لك بالتمر حتى تأكل وتشبع
قلنا ضربنا مثل وقلنا كان ليه بتحمل دى الذل كله

تجود بتمرك لمن اساء لك
قال كل من هو يعمل بأصله

وان جفاك الذى تحبه أو من رفاقك احد اساء لك

احمل دلاله من اجل حبك واحسن جوابك ان شخص سالك
البحر يحمل فوقه عدوه وان قالت الناس يا بحر مالك
تحمل عدوك اثقلت ظهرك وفى الهوى قط ما تميل له
اجابهم لجل من احبه
احمل عدوى واصبر لحمله

واعلم بان النسا جميعا راس كل فتنة ان كنت فاهم
اقصر حياتك على حلالك وغض طرفك عن المحارم
وأن سولت نفسك الذميمة كن أنت عنها معصوم وعاصم
وان جن عقلك بشئ ماهو لك وكام خلافك أصيب بعقله
قل القيامه تقوم على ساق
ولم قيامه قامت لاجله

بعض النسا للرجال يخونوا من فى الخلايق يكون فتوه
وفي الرجال من اذا اختبرته تجد له شهوه تغلب مروه
يفسد لزوجة أخيه وفيهم من يحفظ العهد والاخوه
لو أن زوجة أخيه من الحور مامال لها من حياه وعقله
لله يخون خاين المروءه
ومن ده طبعه ومن ده شكله

وان ردت ترفع من بعد خفضك اصحب ذوى الفضل والمعارف
من عاشر اشراف يعيش مشرف والندل لم تلقى له معارف
ما تنظر الجلد كيف يقبل بالثغر حين صار على المصاحف

اعرف خليلك ومن تعاشر واختار لجد الكلام وهزله
فالشخص يحشر غدا على ما
يكون عليه صاحبه وخله

لا تصحب الا التقى وحسك تبدل بياض الشاشات بحمره
وان ردت بين اجتماع جماعه تحظى برؤية فرح ونصره
وتدرى كيف الطريق حقيقه ورمز الاشكال من فرد مره
اقعد مقابل رمال منجم وانظر بعينك من تحت رمله
فالسعد والنحس له أشاير
وكل شئ تعرفه بشكله

أوصيك لا تحفر حفره لاخيك للشر فيما حفرت توقع
طول الامل في الحياة يخونك واصبر على الجوع ان ردت تشبع
واحذر لا تطمع في شئ لغيرك واقنع برزقك ابرك وانفع
فمن طمع ذل بعد عزه ومن قنع عز بعـــد ذله
اقنع برزق الحلال وحسك
درهم حرام قط تستحله

لاتحتقر أى ابن آدم فى طول حياتك ولا تذمه
كم حى حامل تقول عليه مايعرف اسم البهيم من اسمه
وان جيت صحبته فى يوم يبان لك تظهر معارفه ويتجلى علمه
ويشبه الروض حين يبدو شوكه والورد مستور من تحت سله
والبحر تلقى الرمم تعوم به

والدر غايص مخلوط برمله

وان كنت زراع ولك فلاحه وتزرع الناس بقول واحسان
لا تزرع الطين الا إذا كان في الاصل جيد وجربه يبان
وقبل ما تروح تبدر بدارك اسأل على أصله من كل انسان
ان قالوا طيب عليه فطيب ارضاه وحالا أكتب سجله

وان قالت الناس ردى بوقته

ابقى اجعله بور واهجر محله

واحسن لجارك ولو أساء لك واهمل الخير وارحم فترحم
ولا يفوتك والى وظالم وكل ظالم يبلى بأظلم
وكل طاغى ترى دياره تخرب ولو بعد حين وتهدم
وكل والى لابد يعزل مثل الذى كان تولى قبله

ولا يعادل سرور ولايته

مقدار ما يحزن في وقت عزله

يامن يريد يرتقى المعالى ويبقى في جملة الندامى
اسهر ولا تنام وارحل وسافر تنزل على رحب فى الاقامه

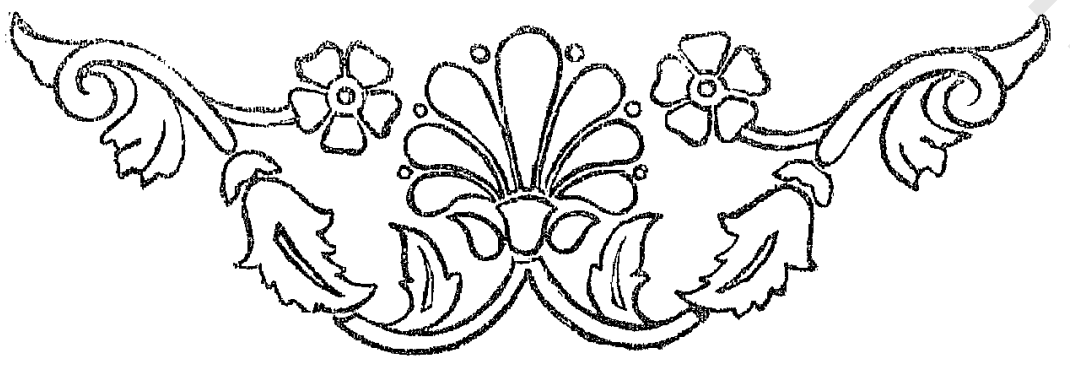

ابن عروس

حوالى سنة ١٧٨٠ م عاش ابن عروس ، حين كانت البلاد المصرية رازحة تحت حكم فاسد، عمت فيه الفوضى وفشا الجهل في الأمة وانحطت لغتها ، و بلغ الناس قرار الهوة السحيقة التى دفع بهم حكام البلاد إليها

فى ذلك العهد عاش « ابن عروس » الزجال المعروف ، وفيه اشتهر وذاعت أزجاله في أنحاء البلاد . ويغلب على الظن أن هذا الاسم غلب عليه فى أيامه الأولى ، حين كان لصاً يقطع الطريق ويسطو على الآمنين أما اسمه الاصلى فلم يرد له ذكر فيما حفظه الرواة من أخباره ، وغاية ماذكروه عنه ، أنه ولد فى قرية سحيقة من قرى الصعيد لأبوين فقيرين ولم يظهر له ميل فى طفولته الى الاشتغال بأى عمل من الاعمال ، ولذلك نشأ متعطلا مهملا ، حتى شب وكبر ، وصار فتى متين الاوصال غليظ السواعد قوى البناء مهول الخلقة

وهنا التف حوله دعاة السوء والمتبطلون من اخوانه ولداته ، فزينوا له حياة الشر والاجرام ، فلم يلبث ان صار زعيما لأخطر عصابة من اللصوص وقطاع الطرق . ولما كانت اداة الحكم لذلك العهد قد أصابها الضعف والوهن وتغلغل فيها الفساد ، وسادتها الفوضى ، فقد وجد ابن عروس وأعوانه مجالا خصبا للسعى فى البلاد بالفساد والسطو على القرى الآمنة وفرض الاتاوات على الأهلين ، حتى لقد بلغ من أمره ان كانت ترسل اليه الهدايا والالطاف، من جهات بعيدة في الوجه البحرى استدرارا

لعطفه ومودته وتقربا اليه وزلفى

ولقد حاول بعض الحكام فى أول أمره أن يقهروه على الطاعة ويقسروه على الانقياد، فخاب مسعاهم وفشل أمرهم، فعادوا يتلطفون معه ويتقربون إليه وجعلوه فى حسابهم وخافوا شره

الى هذا الحد بلغت جرأة ابن عروس فخافه الاهلون والحكام، وبلغت ثروته فى ذلك الوقت مبلغا جسيما مما جمعه بالسلب والنهب وماجباه من الضرائب والاتاوات

قيل وبلغت حياته فى الاجرام ثلاثين سنة، وفي الحلقة السادسة من عمره كانت نفسه قد بشمت لطول ماعصى ربه وانغماسه فى المحرمات بأنواعها، فبدأ الروع يداخله من لقاء الله، وجاءه النذير فأقلع عن الغواية وأناب، فبدأ بحطام العاجلة فوزعه على الفقراء، ولم يبق لنفسه شيئاً منه وهام على وجهه في البلاد متصوفا ناسكا يدعو الى الفضيلة وينهى عن الرذيلة ويحض على التقوى ومكارم الاخلاق

وبقى على هذه الحالة اكثر من عشرين سنة حتى وافاه أجله وقد أربى على الثمانين عاما .

أما أزجاله التى بين أيدينا فهى التى صحت نسبتها اليه، اذ أن كثيرا مما يرويه العامة على أنه من نظمه، انما هو مدخول عليه، نظمه آخرون ونسبوه له . ولاشك اننا عثرنا على شىء كثير من هذا النوع لم نرد أن نجارى الجمهور فى نسبته اليه، وفيما يلى شىء مما لاشك فى أنه من كلامه قال :

حرامى وعاصى وكذاب عاجز هزيل المطايا
وتبت ورجعت للباب هيا جزيل العطايا

***

ما يرقد الليل مغبون ولا يقرب النار دافى
ولا يطعمك شهد مكنون الا الصديق الموافى

***

دنياك هذى غروره كيف لاعبات الخيال
ياما فنت من قصوره ورجال كانوا موالى

***

دنياك مامنها مغنم وكلها ماتسواشى
شبه الذى بات يحلم طلع النهار مالقاشي

***

اصحى تغرك وترميك فى بحر مالو سواحل
تندم ولاشئ ينجيك وتصير فى الناس غافل

***

لوكنت خايف من الله والا من القبر والهول
ما كنت تغتر بالجاه والظلم والجور والصول

***

الندل ميت وهو حى ماحد حاسب حسابه
وهو كالترمس النى حضوره يشبه غيابه

كيد النسا يشبه السكى من مكرهم عدت هارب
يتحزموا بالخنش حى ويتعصبوا بالعقارب

* * *

ياما من اللى حلف جزم وبالحق ما كان راضى
جابوه بالحيل والعزم غصبا وباس الأيادى

* * *

وناس أرضهم نور للعين الله يحيي رباها
كالنحل والشهد فيه زين عسل لنفسك شفاها

* * *

فيهم كما همة البين والبعل مسكين قناها
وفيهم الدابه والتنين ورطه على اللى اشتراها

* * *

ياقلب لا كويك بالنار وان كنت عاشق لازيدك
ياقلب حملتنى العار وتريد من لا يريدك

* * *

لا تسلك الطرق وحدك دور المحبه غوارق
وامشى مع اللى يودك واترك هوى اللى يفارق

* * *

دعا على الجمل سار اللى أصوله زكيه
يخشى من اللوم والعار ومن انكشاف الطويه

لا تذل نفسك لانسان في باطنه لك سوادى
صده وخليك منصان منه ولو كان يعادى

* * *

ما اشقاك ياشاهد الزور في الحشر حالك يحزن
ذنبك لدى الناس مشهور فى يوم يبان المخزن

* * *

الحر يصبر على الضيق ولا يفرح لعادى
لو ينشف الفم والريق يتم ع الحال هادى

* * *

ان راعيت أرعي نوار والمر لا ترعى فيه
وان ركبت أركب مهار أصيل بايدك مربيه

* * *

الندل له طعم مالح وله خصايل ذميمه
القرب منه فضايح والبعد عنه غنيمه

* * *

ان سرحت الناس روحت وان روحوا كنت سارح
وان فرحت الناس نوحت وان نوحوا كنت فارح

* * *

تغسل ثيابك بصابون وتقول عليهم نظايف
فى باطنك غل مكنون ما انتاش من الله خايف

مسكين من يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده
مسكين من يصحب الناس ويريد من لا يريده

* * *

تستاهل الكى بالنار ياللي توافق الخسايس
لا شئ يفيدك سوى العار منهم ودوس المجالس

* * *

والله ما هى بسعيك ولا بكتر الخطاوى
الا إذا كان سعدك فى كل لحوال قاوى

* * *

دول عرفوا يدبحوا الطير واصلاخها بالمدادى
واللى جنى ما جنى خير ياطول شماتة لعادى

* * *

ان صادفك سعد ليام وانت على النحس ديمه
اضرب عصاك لقدام عوجه تجى مستقيمه

* * *

اللى على الخير هنيه وبشره بالغنيمه
واللى على الشر عزيه بكره يلاقى غريمه

* * *

ان زاد الريح ينـدار باذن من له الاراده
والفرح والحزن خطار لا دام لاده ولاده

قلل كلامك وخليك في كل محفل موقر
واحسن لمن كان يؤذيك بالسوء في كل محضر

* * *

قدامنا قبر وحساب وحده وقلة رفاقه
والقبر ضيق مالوش باب ما فيه للنور طاقه

* * *

ان كان بيدك تدابير حسك توري حراره
ما تنظر الجبس والجير يستر جميع الحجاره

* * *

كيف العمل في رفاقه الود غيبه ونميمه
القرب منهم حماقة والبعد عنهم غنيمه

* * *

من يبغضك لم يحبك ولو طعمته الحلاوه
السن للسن يضحك والقلب كله عداوه

* * *

الجود ما هواش بالمال ولا بلبس القماشي
ده طبع في الشخص سلسال لا هو بماله ولاشي

* * *

ما حد سالم من الهم ولا الحصى في الاراضي
لا له مصارين ولا دم ولا هو من الهم فاضي

كسره من الزاد تكفيك وتبقى نفسك عفيفه
والعمر بكره يطويك وتنام فى جنب الخليفه

* * *

اجيد له كف اين وله عطيه جزيله
فى القول صادق وهين وله روايح جميله

* * *

أدى الأمانة وصلى واحفظ لعقلك ودينك
وانفق وحسك تخلى احسن حسابك يهينك

* * *

سلم امورك لمولاك دارى بحالك وعالم
تنسر فى يوم لقياك وترتد للاهل غانم

* * *

العاقل اللى يحاسب نفسه ويرجع لحاله
في الحشر تلقاه كاسب والفوز والنصر جاله

* * *

الليل ماهوش قصير الا على اللى ينامه
والشخص ما دام فقير ما حد يسمع كلامه

* * *

ابكى على اللى يعزوك ويستوحشوا فى غيابك
ويفرحوا حين يشوفوك وان غبت ردوا جوابك

ما شفت اصعب من الحر ان رافق الندل دونه
ماله وعيشه يكون مر فى الكرب صبره يزينه

* * *

والصبر لا باس بالصبر لكل من راح تواسى
قلب كفوفك على الجمر حتى تنول الخلاصى

* * *

لا بد من يوم معلوم ترتد فيه المظالم
ابيض على كل مظلوم واسود على كل ظالم

* * *

اللى يوافيك وافيه واجعل عبيدك عبيده
واللى يخليك خليه لو كان روحك فى ايده

* * *

لا تنام قوم اسهر الليل دا صحوك الليل شطاره
ما هو لك ما تحضر له كيل ولا تشيل له غراره

* * *

ونختم القول قاصدين مدح النبى سيد تهامه
من شرف الكون بالدين والمعجزه والكرامه

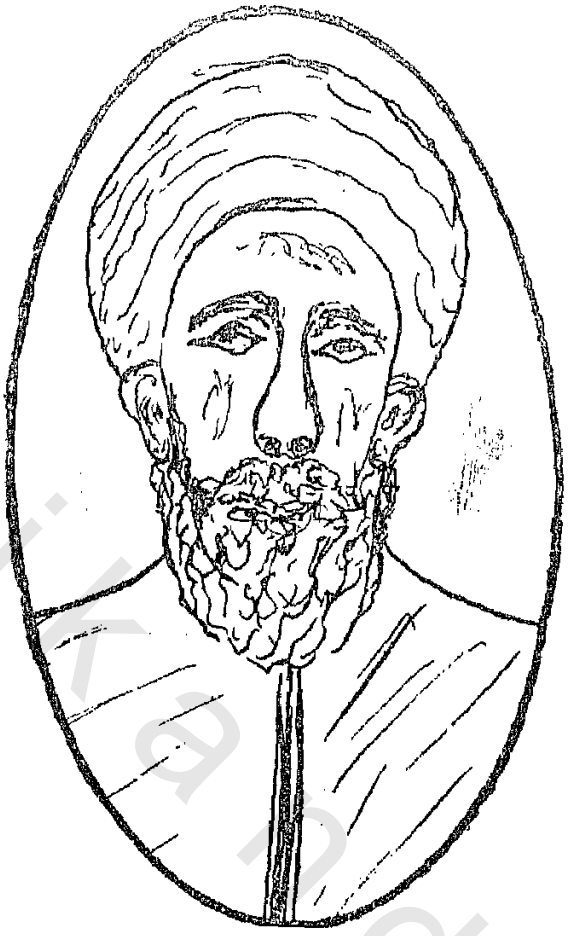

الفحام

في أوائل القرن الهجرى الماضى حيث كان حكم المماليك هو الغالب على مصر ، وكانت اللغة العربية فى النزع الأخير تعالج سكرات الموت ، والأزهر في ذلك الوقت وقف على المجادلات الفقهية ، في الشروح والتفاسير الدينية فحسب ، مراعاة للظروف التى كانت تجتازها مصر فى ذلك الحين ، مما أدى الى إنحطاط اللغة العربية انحطاط شنيعا

فى ذلك العهد وجد أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الفحام ، وفيه عاش ونظم أزجاله وموشحاته البديعة التى فاق بها من سبقه من

الزجالين ، ومن الغريب أن لا يصلنا من ذلك ما يصور لنا حال البلاد في ذلك العهد الانقلابي الخطير ، وفي مطالع تلك النهضة الفعالة التي خلقها المغفور له محمد علي باشا الكبير رأس الأسرة العلوية المجيدة

من الغريب حقا أن يحدث شيء كهذا ! فلقد سمعنا أن الرجل كان على زهده وتصوفه يحرص على مجموعة شعره الغزير ، الذي يقال إنه أفرد لما كتب منه خزانة ضخمة ، حرص عليها حرصا شديدا كان يبلغ به أحيانا أن يبيت بجانبها بعد أن يراجع كثيرا مما كتب فيها ويتصفحه وينفض الغبار عنه اعتزازا به

ولقد سأله يوما بعض مريديه عن أحب أزجاله وموشحاته إليه فقال : « ما صدر في عهد الشباب ، والعود أرطب ، والأمل أرحب » وهذا كلام امرىء عالم بتطورات الطباع وتغيرات الاحوال ، وسئل يوما عن الشعر فقال : « هو شيء لا يوصف يطغى على القلب فيفيض به اللسان » ، قيل فما بال الرجل يخلو إلى نفسه فيجهد في تفكيره ثم لا يجيء ما يقول موافقا ؟ قال : « أولئك هم صانعوه وليسوا بشعراء » وهذا ونظائره يجعل أبا محمد الفحام عندنا خليقا بأن يتزعم الطبقة الحديثة من شعراء الزجل سيما اذا قارنا ما أثر عنه من الزجل بالقياس إلى زمنه بما نسمعه اليوم من دعاة الأدب الشعبي الذين أكثروا من هذا السخف الذي سموه زجلا ، وهو خلو من أي معنى جليل أو مثل عال أو مغزى طريف على سوء في الاداء ، وقبح في التراكيب

وإنك لتجد في أزجال الفحام روحا قويا وميلا الى اللغة الفصحى ،

ويقدر ان تراه اصطنع العامى من الالفاظ إلاحين يتعذر الأداء بالفصحى وإنتاجه على ذلك طبقة بين الشعر الفصيح القح وبين التعابير السوقية الصرفة ، وفي هذا أوضح الأدلة على أن الزجل ضرورة طرأت بعد دخول الألفاظ الأعجمية فى اللغة وتفشى التراكيب الخاطئة فى التعبير بها مما ألجأ الشعراء إلى استنباط الموشحات والزجل ليستطيعوا أن يتحللوا من قيود الأعراب شيئا ما مجاراة للغة التى أصطلح عليها الكافة

ولقد نشأ الفحام نشأة أزهرية لقن خلالها كثيرا من العلوم الدينية فألم بها ، وشغف بالمحسنات البديعية وبراعات المجملات اللفظية مما تراه واضحا فى موشحاته ، وغلب عليه التصوف في آخر أيامه فانقطع الى المدائح النبوية والاناشيد التصوفية وسيري القارىء فيما نعرضه عليه من القليل الذى وقع فى أيدينا من نظمه مثلا مما نقول

من المؤسف حقا ألا يصل الينا من آثار الفحام إلا زجل واحد وأن نجد فى هذا الزجل كثيرا من الاخطاء المطبعية ، ولحرصنا على أمانة النقل لم نتعرض لرسمه بشىء حتى لا نخرج به عن مراد قائله

على أن مطلع هذا الزجل من الجودة بحيث لا يلحق بطبقته كثير من فحول من نبغوا فى الزجل من قبله أو بعده ، وفيه الدليل القاطع على أن مايوجد فى نفس الزجل من اخطاء ، راجع حتما الى الاخطاء المطبعية أو سوء الرواية فليس من المعقول ان قائل هذا المطلع العجيب يتورط فى مثل مايوجد من أخطاء فى الزجل ، الذى نعرضه على القارىء فيما يلى :

فى بحر حسنك والغرام والجمال كام في محاسن منهلك من هلك

وان كان عذولى شبهك بالهلال يا بدر من لا يعرفك يجهلك
فى بحر عشقك زد شجونى شجن من مدمعى بحر الجوى قد وفى
اضحى بغير مقياس تجنى الجنون وزاد على اعلى الفصيح ما خفى
وصبيح منادى الشوق على سأل بالوجد والبلبال وطال واكتفى
ونبت أشجانى نعب به هواك
وصرت غارق في لجاج الهلك وان كان عذولى
منين يكون يا بهجة العاشقين للبدر حسنك والقوام الرشيق
ومين يشبه طلعتك في الكمال بطلعة البدر المنير الشريق
ومن يقيس فرقك بفرقه اذا فرقت عنه يا غزال الفريق
ان شافك البدر استحى واختفى
منك واطرق فى ظلام الحلك وان كان عذولى
خالك بخدك جل من قد صنع نقطه من العنبر على لوح نضار
أو صفر كاتب فى صحيفة عقيق أو عبد زنجي يحرس الجلنار
أو هو مجوسى من كبار المجوس رام السجود لما رأى الخد نار
فى ما صفا لون خدك المندى
يظهر سواد عين كل من أم لك وان كان عذولى
لما على عرش الخديد استوى خالك وهو رب الجمال العظيم
ارسل نذير اللحظ يدعو القلوب لسبل عشقك والغرام الغريم
وسن هجرك والجفا افرضه ناديت وقلبى بالمحبه كليم
آمنت بالله يا نذير اللحاظ

ها أنت ساحر والهوى أرسلك وان كان عذولى

لنا روى خدك صحيح الخبر عن عارضك عن خالك العنبرى
عن نكهة الريق عن رحيق اللما عن مبسمك عن ريقك السكرى
بأن فى رشفه حياة النفوس وصح اسند ثغرك الجوهرى
فكيف تعجب من صحيح الخبر

يرويه نذير اللحظ عن سلسلك وان كان عذولى

وحين علينا جار عذاره الرقيق لمارض اللام اعتزلت المنام
جانى عذول جاهل قليل الادب عارض ولام فى حب عارض ولام
لما رأيته ما قبل معذره ولارثى فى الحب ناديت سلام
يا لائمى فى عارضين عارضين

كم صب من جور العوارض هلك وان كان عذولى

يا ظبي رائع فى رياض الحشا يا بدر مشرق فى سماء الجمال
يا شمس فى برج الحمل اشرقت ياغصن فى روض البها ماس ومال
يا جامع اوصاف الجمال الجميل يا مفرد الحسن الحسن والدلال
ياعين حياتي كون طبيب الكئيب

بحق من بالحسن قد كملك وان كان عذولى

هل تدرى بالله يافريد الجمال من علم الظبي النفور النفار
أو من اعار البدر حسن السنا ولذ اذ لاح في دجى الاعتكار
وسحر هاروت البديع الحلال ايش هو السبب فيه اولا يش استعار
شاف الغزال حسنك وشاف القمر

نورك وذل السحر من عز لك وان كان عذولى

نسازليخا لو رأوا يا عزيز حسنك وشكلك والجمال الجميل

وطابع الحسن الحسن والدلال واللحظ والطرف الفضيض الكحيل

لقطعوا منهم بدال الكفوف اكباد ولا بالقطع يشفى الغليل

وتخرس الالسن اذا ما رأوك

وهم يقولوا دا ملك او ملك وان كان عذولى

بالله يا ريم النقا والعذيب بحسن نور وجناتك الابرقين

جد بالشفا واسمح بلثم الشفا علىّ افز يا بدر بالشفوتين

وكن مفرح من صبا منحنى تروى دموع السفح من كل عين

يا كعبة العشاق ومروى الصفا

ريقك شفا يا سعد من قبلك وان كان عذولى

يا فاتح الخير يا ختام الرسل يا منتهى للعلم يا مبتدى

يا مصطفى انت الصراط القويم يا سرعين الغيب لمن اهتدى

ها انت باب الله حياة النفوس وخالقك قدارسلك للهدى

وليلة الاسراء كما ارخو

ادناك وباخلق الحسن كملك

وان كان عذولى شبهك بالهلال يا بدر من لا يعرفك يجهلك

.....

محمد عثمان جلال بك

ولد المرحوم محمد عثمان جلال بك فى سنة ١٨٢٨ ميلادية ببلدة « ونا القيس » مركز الواسطى بمديرية بنى سويف ، وكان أبوه كاتبا ببيت القاضى توفى وصاحبنا فى السابعة من عمره فكفله جده لوالدته وقام على تربيته فعهد به الى المعلمين حتى حفظ القرآن وتعلم الخط ومبادئ الحساب .

ثم أدخل مدرسة قصر العينى الأميرية ، وكانت تدرس فيها العلوم

الابتدائية الى أن رأى كلوت بيك نقل مدرسة الطب إليها : فانتقلت هذه المدرسة الى أبي زعبل وعنى ناظرها المرحوم ابراهيم بك رأفت بتنظيمها وترتيبها فأدخل فيها النحو والحساب والهندسة

ثم التحق بعد ذلك بمدرسة الالسن فتلقى فيها اللغة الفرنسيه ، والعربية بنحوها وصرفها وآدابها ، ودرس الجغرافيه والهندسة والتاريخ والطب والخط والرسم ، وحفظ وهو فيها كثيرا من دواوين الشعراء ، وقرأ طائفة من كتب الأدب في اللغتين العربية والفرنسية ، ومما يذكر عنه فى ايام دراسته انه كان يحصل المعارف بجهد شديد ، بينما كان اخوانه لايجدون مشقه فى ذلك

ولم يقصر محمد عثمان جلال اطلاعه على ايام المدرسة ، بل أكب بعد تخرجه على الكتب والاسفار ، فاستوعب كثيرا من المؤلفات فى مختلف الفنون والعلوم ، وفى سنه ١٢٦١ ندب لتعليم اللغة الفرنسية لرجل فى ديوان الخديوى اسمه زايد افندى وكان المرحوم محمد على باشا والى مصر قد استخدمه لترجمة مجموع الشيخ الجزائرلى فى مذهب أبى حنيفة الى التركيه

وفي سنة ١٢٦٢ عين مترجما بقلم الكورنتينات بوظيفة شهرية قدرها مائة قرش ، وفى هذه الفترة اشتغل هو بقرض الشعر واستطاع أن يتقرب من رئيسه ، فرقاه الى رتبة الملازم الثانى بوظيفة قدرها مائتان وخمسون قرشا واثنان وأربعون قرشا علوفة للحمار ، فكانت هذه الترقية غاية مايصبو إليه عثمان بك في ذلك الوقت ، فصار يتردد على مدرسة الألسن ليتلقى فيها فقه أبى حنيفة حتى أتم العبادات وبدأ فى تلقى المعاملات

وفى سنة ١٢٦٤ تنازل محمد على باشا عن الملك لولده ابراهيم ، ولم يبق هذا فيه طويلا وخلفه عباس باشا الاول وفى عهده اغلقت مدرسة الطب ابوابها ، ولكنها عادت الى العمل فى عهد سعيد ، فعين عثمان بك مترجما لمجلس الطب ، وفي هذه الاثناء اتم ترجمة كتابه « العيون اليواقظ » واشترى مطبعة طبعه فيها ثم عاد فباعها وباع معها حماره ، وجعل يتنقل فى أعمال الحكومة من ديوان الى آخر حتى تولى المرحوم الخديوى اسماعيل الحكم فجعله مترجما لديوان الواردات ومنح رتبة البكباشى سنة ١٢٧٩ هـ وكان يشغل اوقات فراغه بترجمة كتب الآداب ، فكان فيما ترجمة اربع قطع تمثيلية ، ثم نقل الى ديوان الحربية فترجم بعض الكتب الخاصة به ، ثم عين بديوان الواردات بالاسكندرية ونقل اخيرا إلى ديوان وزارة الداخلية بالقاهرة ، وكان رئيسها المرحوم الخديوى توفيق باشا فرفع مرتبه وقربه إليه

فلما تولى توفيق باشا الحكم ، كان المترجم أثيرا عنده مقربا اليه فوصف حفلات القصر وسهراته وماَدبة ، وحفلات وفاء النيل وصاحبه فى رحلته الى الوجهين البحرى والقبلى فى سنة ١٨٨٠ م وفى هذه الرحلة تعرف عثمان بك باعيان البلاد فأفاد خيرا كثيرا ونشر أدبه فى انحاء القطر ، وفى أواخر عصر الخديوى توفيق عين عثمان بك قاضيا بمحكمة الاسكندرية المختلطة ، ثم نقل منها الى محكمة مصر المختلطة

على أن عثمان بك كان حتى فى اوقات الضيق والشدة ميالا للفكاهة يدلك على ذلك قوله لرياض باشا ناظر النظار حين تأخرت ترقيته

الخير على الناس عم وفاض وكل إنسان استكفى
وبس انا ياعم رياض وقمت من خرق القفه

ونحن إذ نستعرض انتاج عثمان بك الأدبي نجده في الشعر معتبراً في الطبقة الأولى من شعراء عصره ، وكذلك هو في الزجل والنثر ، فقد أفاده علمه باللغة الفرنسية مالم يفد غيره من معاصريه ولما كنا هنا إنما نؤرخ للزجل فقط فليس يعنينا أن نذكر ولو على سبيل المثال ماعربه من شعر « لافونتين » وغيره ، وعلى هذا فليس أمامنا الآن إلا أن نعرض على القراء شيئاً من زجله

قال رحمة الله :

السعد بالوعد ينطال ما هو بكثر المساعى
ينزل على كل بطال في الناس ولو كان راعى

* * *

يا بو العدل ميز الاوزان واصفى لطيب القصايد
راجل على الفرش نعسان واخوه فى الملك رايد

* * *

واللى رحل يطلب الخير راح البلاد العظيمه
واللى نعس قال دا خير اياك تجى مستقيمه

* * *

سافر عمر ليت ما سار وفات ابو المجد نايم
سار فى البوادى والاقفار يجرى ورا السعد هايم

سافر السعد عامين ولا عتر فى خياله
واللى نعس نام يومين في الفرش والسعد جاله

* * *

مسكين عمر دار لوطان راح الجزاير وتونس
وسط البحار راح ما بان وانحاك فى حوت يونس

* * *

والسند والهند والشام وانغط فى نهر دجله
وراح خدم عند خدام اداه عشاه صحن رجله

* * *

يا مسرع السير ابطيه وامشى خطاوى خطاوى
من كان له رزق ياتيه لو كان فى بحر داوى

* * *

الضفادع

ياصاحب العقل ياسيد اسمع وحوز المنافع
داقول مافيه تعقيد في اللى جرى للضفادع

* * *

ريت الضفادع بغيطان الزرع والماء لديهم
جم يطلبوا الكل سلطان من شأن يحكم عليهم

* * *

جاهم ملك جذع من توت لاله ولا للكرامه
جامدوفى الارض منكوت عالى شبيه الجهامه

* * *

صاحو وراحو لرؤياه واتقدموا نصب عينه
وانزاحموا لتحت وياه ما الفرق بينهم وبينه

* * *

واتأملوا فيه لوغاد رأوه جماد فى حواسه
نطوا عليه كيف داعاد واشمبطوا فوق راسه

* * *

نطوا عليه ليت ما صار ولا بقوا ينظروله
واتجمعوا عند صرصار من غلبهم يشتكوله

* * *

قالو طلبنا ملك خان نرحل اليه فى الدعاوى
جا توت ياريت رمان كله مسوس وخاوى

* * *

اهتم شيخ الصراصير وهبت النار فى قلبه
وحط فى عنيه تعصير وادعالهم عند ربه

* * *

ارسل لهم طير بنقار والطير جيعان وجارح
جاهم بشعله من النار يخطف بها كل سارح

هـذا جزا كل بطران بالحكم يطلب عذابه
ان كان بالتوت غضبان هلبت يرضيه شرابه

* * *

المرحوم الاستاذ
الحاج حسن الالاتى

هو المرحوم السيد حسن بن السيد على الآلاتى وكانت والدته من جوارى بيت السلطنة فى القسطنطينية ونشأ فى مصر بالسيدة سكينة بالمشرق بجوار درب الأكراد ، وطاب العلم على مشيخة جليلة فى الأزهر الشريف أفادته علما وبصراً باللغة والأدب والدين . وانصرف

بعد تخرجه من الأزهر إلى الناحية الادبية بكليته فأنتج إنتاجا هائلا يشهد له بالنبوغ والعبقرية . ثم انقطع أخيرا إلى الغناء فهذب من حواشيه وارتفع به إلى درجة لم تكن له من قبل بما وضع من اغنيات راقية وأناشيد غاية فى السلاسة والروعة

ولا يسع المنصف إلا أن يحكم بأنه صاحب الفضل الأول على فن الغناء فى نهضته التى نراها اليوم ، إذ كان هو البادىء بانعاش هذه الحركة وتغذيتها ، بما وضع وما هذب مما وجد من مقول غيره

وقد كان فى حياته مثال الرجل الأديب ميالا إلى الفكاهة والمداعبة البريئة فما حضر مجلسا إلا صيره ميدان طرب وأنس وحبور ، ولذلك ألفه جمهور كبير من علماء القاهرة وأدبائها وأعيانها أمثال المرحومين عبد الله باشا فكرى وأحمد باشا طلعت الكبير وأحمد باشا راشد وحسن بك الشمسى وغيرهم وكانوا يجتمعون في مكان عنده أعده لذلك وسماه (المضحك خانه العلية) ونصب نفسه رئيسا لها

وكانت جلستهم فى هذه « المضحك خانة » تدور على المطارحات الأدبية والفكاهات الزجلية والنكات المستملحة ، وهذه أشياء كان يجيدها الشيخ حسن غاية الجودة بل كان يدمنها فى خلوته ولكل المناسبات ولا بأس من أن نورد هنا طرفا من أخباره الظريفة

زعموا أن أحد النظار (الوزراء) أهداه مركوبا فى يوم عيد فلما وصلت إليه الهدية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يحشر المرء يوم القيامة تحت ظل صدقته

وسأل امرأته يوما عن غدائه فقالت : ليس عندنا طبيخ ولكننا أعددنا لك جبنا وشماما فجلس يقطع الشمام وهو متذمر فسمع رجلين يتشاجران فى الطريق وقال أحدهما للآخر وهو يشتمه : «ياراجل ياطبيخ» فأخذ الرغيف فى يده وخرج اليهما مسرعا وهو يقول : فين الراجل الطبيخ ده ؟؟ فضحك الناس وانفضت المشاجرة

وجلس رجل يتغنى بين قوم بقطعة من مقطوعاته وجعل يقلده فى طريقته ثم أعجب بنفسه وقال: أنا اليوم أغنى كالشيخ حسن تماما فأجابه الشيخ : « لا بس ناقص العمي يا ابنى » وله كتاب فى الأزجال الفكاهية والمفارقات الطلية اسمه مضحك العبوس ويقع فى جزأين وهو أثر خالد للشيخ حسن

أما صفته فقد كان متوسط القامة مربوع الوجه حسن الملامح أبيض سمينا مكفوف البصر يترك فضل عمامته إلى الخلف تشبها بأهل السنة : وهذا الزجل له فى وصف مهرجان ابنته قال :

احمد الله تمت افراحي الجليلة والحسود مكمود واحزانه طويله

* * *

لو منا بت كل شعرى لسن تشكر ربنا المنعم واى الشكر تذكر
ما ارى والله الا الكل تقصر عن حقوق الشكر واصحابه قليلة

* * *

من كرم ربى واحسانه علىّ فزت ، بنسيم الصبا ، دون البريه

خود رداح خفه نصف ظبيه بهيه عيطله شمول وبالجمله جميله

* * *

كنت يوم فى المندرة نايم ممطط بعد موت امى وانا زعلان مزقطط
بيتنا بين حمام ومستوقد ومسمط اكرف الريحه انصطل صطله بهيله

* * *

ما دريت الا ونسوان جت بطبله اللي لابسه حبره واللى لابسه سبله
واللي لابسه جلابيه لتحت سابله المره منهم تجى جديين وفيله

* * *

قلت للزوجه الحقينى يا فلانه قالت اسكت دول نساء اصحاب امانه
ناس اكابر لا خيانه ولا ديانه من بدعهم يضفرو العمه جديله

* * *

فيهم الحره الكريمه اهل السياده ست دلالة حمير تسمى سعاده
كل شىء اطلب لها الا السعاده غير ما هيه كل جمعه الف تيله

* * *

فى سنة خمسه والف وتلتميه فى ربيع التانى كان عقد البنيه
والولد قاصر وامه له وليه اما ابوه نفسه ما يطفيش الفتيله

* * *

قالت الزوجه الصداق جاب طقم صينى

قلت مقصودك بخزيك تقمصينى
لما انام عريان تعالى قرفصينى ان لقيتى شىء خديه وانتى الوكيله

راحت السكره وجاتني الف فكره صرت احسب في الجهاز كره بكره
قالت اخواني الكرام اهل المبره كل ما تطلب يجيك ولك الجميله

* * *

صار جهاز البنت يدخل بالمحارم شيء كتير عم الاجانب والمحارم
من اكارم دأبهم فعل المكارم لكن الشمسي بدانا بالفضيله

* * *

والهمام من يأتي بابه كل وافد اعنى عثمان بك رفيع المجد خالد
ابن قطب العصر مرشد كل قاصد اجعله ف دفع المهالك لك وسيله

* * *

ابتدأ حسنين دسوقي بالكرامه قام سليمان الزمان احسن مقامه
والهمام القط يستاهل السلامه اما سيد في الكرم ذكراه قليلة

* * *

جيت اعيد الشور على الشيخه لطيفه قالت اجهر بالدعاء لحسين خليفه
ينفتح له كنز خيل جوا الخليفه تلتقي فيه جوز جاموس وفرس قتيله

* * *

وانتهى لي كل خير من بذل فكرى واشتهر بين الخلايق فضل صبرى
جات مهمات الفرح والعرس تجرى مثل ماتجرى ورا الناقة الفصيله

* * *

قلت للطباخ تعالى اكتب لى قايمه لجل تبقى شهرتى في مصر قايمه
جه حلف مايا خد الا الاجره صايمه كان جدع صادق امين ايده طويله

قال لى اكتب مركبين ملح انجليزى واربعين فدان فسيخ مدموغ بارزى
الف قنطار توم وربع فريك عزيزى غير حصانين بخل واردبين بليله

***

الف قنطار زيت قزازه للقطايف لتر مية فول مدمس للخشايف
مش قنطار للبلوظه والنواشف عدس فدانين وقطعة جنزبيله

***

اكتب اردبين قشار من غير عوايد واربعين وقة فشيك وتنين زوايد
جبس جوخ دوم كل حاجه رطل واحد لتر مية نار وخمسين حندويله

***

اسم طباخنا ابوزيد المهذب مسكنه في قلعة الكبش المربب
من امانته كام نهب حاجتى واوهب بالسجاره اقتين لحمه بهيله

***

زعق الفراش وقال البيت بلفه مطبخك ضيق يعوز ميت الف نجفه
واترك السامر بغير لمضه وصحفه واقتبس نور انس اخواني الجليله

***

الف حوض جرجير ونعناع ربع حزمه
منتنه حملين وحميض ملو جزمه
طن بقدونس بسلا الف رزمه يفضحوا السلطه يخلوها جميله

***

بعد عشرين عصر من شوال افندى ليلة السبت ابتدت بالفرح عندى

من عشاها والامم تقطر وتندى مثل كثبان رمل من وادى مهيله

***

كنت احسب بعض اصحابى دروعى يدفعوا الاعداء اذا جذبوا ضروعى
التقيتهم اسهم انشكوف ضلوعى ضيعوا عشمي وما باليد حيله

***

فجر يوم السبت لاح وفضلت اهاتى دورا قول ياناس ودور يامسلكاتى
حين سمعنى استغيث روى لهاتى دق ليله مالها ليله مثيله

***

قلت اجيب الشيخ حسن صالح مساعد داجدع طيب وعنا لايباعد
رحت له البيت التقيته كان مواعد خلق يتسلوا سوى فى دار جميله

***

ليلة الحد اجتمع عندى الحبايب بعدما ظهرت لى من غمى حبايب
لكن السلك انتظم وبدت حبايب من جواهر صنعة اصحابى النبيله

***

صرت من خوفي نهار الحدابكى لولا طمعنى الهمام عمر الجنبكى
قال محمد سالم ادعيه لك بسبكى من صغرنا صحبته عندى فضيله

***

جه محمد سالم الشهم المرجى مد بسط الانس للعالم وشجي
اسأل الله يرزقه عجا وثجا فى الحجاز ويزور هناك صاحب الوسيله

***

ليلة الاتنين بذل جهده واظهر من فنونه شئ ترك له ذكريذكر
لم يزل يروينا حتى الصبح اسفر قلت مزنا اخصبت بقعة محيله

***

مصطفى الصواف اتانى البيت واعلم عن محمد نجل عثمان المعظم
قال يجى ليلة التلات والحظ نغنم واجتهد لى صاحب انسبه الاصيله

***

جاالامير ليلة التلات انجز وعوده واشتهر بين الامم طالع سعوده
كم دهش الباب لطيف صوته وعوده كم شفى منا قلوب كانت عليله

***

صرت فى يوم التلات فى خوف وحيره كل ده خايف من الليلة الكبيره
قلت لما ما التقيت عندى ذخيره اترك التدبير تجى الاشيا جميله

***

ليلة الاربع بقيت اهرى وانكت مالقيت لى مخلص اتكلم ولا اسكت
والامم افواج تجي تقعد وتثبت والمحلات غاصه بالناس الجليلة

***

مادريت الاوعبده جا وسلم ابن من صلى عليه الله وسلم
كم شفى منا قلوب لما تكلم والا لاه فى الخلق له اسرار جليله

***

يوسف الحسن انفرد وشفى فوآدى
بالمغاني حتى صارما لك قيادى

قلت ياذا المجد يا نور كل وادي
يا رفيع القدر عاداتك جميله

* * *

قلت يا عقاد ويا بدر الدياجى
انت فى الدنيا مؤمل كل راجى
يا الهى تجعله في الحشر ناجى
كم دفع عنا كروب كانت وبيله
والرجال الفراخوانه الاماره
ذكرهم بالمجدفاق فارس وداره
كم لهم بالفضل عاده واستماره
هم لتفريج كل كرب الناس وسيله

***

يالهى جد على بالاماني
واعف عن ذنبي وبلغنى الامانى
جد على حسن الالاتى بالتهانى
وارزقه حسن الختام والناس وجيله

obeikandl.com

السيد عبد الله نديم

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ، كان أبوه من أهل « الطيبة » بمديرية الشرقية ، ثم رحل الى الاسكندرية فاشتغل فى صناعة السفن ورحل بعد ذلك الى القاهرة ، وولد له عبد الله فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٦١ هـ فنشأ فى ضيق من العيش وقلة من اليسار ، على انه كان ذكيا مفرط الذكاء فتعلم فن الاشارات البرقية ، واشتغل فى مكتب البرق « ببنها » ثم نقل الى مكتب القصر العالى فى عهد الخديوى اسماعيل ، وتعرف بكثير من ادباء القاهرة وشعرائها ، مثل محمود سامى البارودى باشا ومحمود افندى

صفوت الساعاتى والشيخ احمد وهبى ، ثم غضب عليه خليل أغا فأمر بفصله وإبعاده ، فضاقت فى وجهه سبل العيش واشتغل معلما لاولاد بعض الاعيان بمديرية الدقهلية حينا ثم تعرف باحد اعيان المنصورة وتجارها فاكرم مثواه وأسس له حانوتا لبيع المناديل وغير ذلك، فانتهى به الامر الى الافلاس ، ثم جعل يجوب البلاد ويطوف بالاعيان فيقابل منهم بالترحاب والاكرام ويعود الى صاحبه بالمنصوره، الى ان نزل بمدينة طنطا فى سنة ١٢٩٣ واتصل بشاهين باشا كنج مفتش الوجه البحرى ، فاتخذه صاحبا ونديما وكان مجلس شاهين باشا محط رجال الادب والشعر وكل ذى حيثية وموهبة ، فوجد النديم بينهم مجالا لعبقريته . وتزعم مجالسهم ، وكان له بينهم القدح المعلى . ثم اتصل بعد ذلك بالتوتونجى بك فجعله وكيلا على ضياعه ، فلبث فيها مدة ثم غادرها الى الاسكندريه

أما حياته من الوجهة العامة ، فيقول العلامه احمد تيمور باشا : —

وكان القطر المصرى فى تلك الاثناء فى اضطراب وهرج ومرج ، من اختلال الاحوال وفساد الحكام ، فلما وفد المترجم على الثغر رأى لفيفا من الشبان ، ألفوا جمعية سموها « بمصر الفتاة » يتآمرون فيها سرا خوفا من بطش الخديوى ، فعرف منهم البعض واشتغل بالكتابة فى صحف الاخبار ، فأعجب الكتاب بمقالاته ، واقتدوا به فى تحسين الانشاء ، ثم سعى مع جمع من الادباء ، فألفوا جمعية سموها « الجمعية الخيرية الاسلامية » سنة ١٢٩٦ هـ آخر سنى اسماعيل باشا في الحكم ، وجعلوه مدير مدرستها ، ثم عزل الخديو ، وتولى ابنه توفيق باشا ، ففرح الناس وظنوا انفراج

الأزمة ، وجد المترجم واجتهد فى انجاح مسعاه فى الجمعية حتى حمل الخديوى على زيارة مدرستها ، فزارها يوم امتحان تلاميذها ، وجعلها في حماية ولى عهده عباس بك ، وأنعم لهم بالمدرسة البحرية يدرسون بها ، وأجرى عليها من الحكومة مائتين وخمسين دينارا فى السنة مساعدة . وطفق المترجم يؤلف القلوب ويحض الاهلين على الالتئام بالمقالات والخطب ، وألف قصة تمثيلية سماها « الوطن وطالع التوفيق » وأخرى سماها « العرب » ثم مثلهما هو وتلاميذه بأحد ملاعب الثغر بحضور الخديوى ، فكان لهما تأثير كبير فى النفوس ، واشتهر المترجم وعلا كعبه ولهج الناس بذكره ، ثم طرأ فساد على الجمعية نسبوه اليه فانفصل منها ، وكان شرع فى انشاء صحيفة سماها « التنكيت والتبكيت » مزج فيها الهزل بالجد ، ظهر أول عدد منها فى ٨ رجب سنة ١٢٩٨ ، وظهر فى أثناء ذلك وميض النهضة العرابية ، فوافقت هوى في نفس المترجم ، لميله الى الشهرة ، وبعد الصيت فضموه اليهم وشدوا أزرهم به ، فملأ صحيفته بمحامدهم ، ودعا الى القيام بناصرهم وخطب الخطب المهيجة ، ونظم القصائد الحماسية ، وندب الوطن ورثاه وحض على الاجتماع والتكاتف ، ونبذ أضاليل الأفرنج ، فأثرت قالته فى النفوس وأشربتها القلوب ، وادعى الشرف وانتسب الى الامام الحسين السبط رضى الله عنه ، والله أعلم بتلك النسبة ، فقد رأيت كثيرين ممن عرفوه ينكرونها ، ثم أوقف صحيفته بعد أن ظهر منها ثمانية عشر عددا آخرها تاريخه ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ وانتقل الى القاهرة وهى جذوة من نار وغير اسم صحيفته بأمر عرابي باشا ، فسماها « الطائف » واسترسل

المترجم مع رجال الثورة حتى لقبوه بخطيب الحزب الوطني ، وقام سراة القطر وأعيانه يعقدون المجتمعات ويولمون الولائم للعرابيين ، ويدعون المترجم للخطابة ، فكانت له بها المواقف المشهورة ؛ حتى قامت الحرب بالاسكندرية بين الانكليز والمصريين ، يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ١٢٩٦ فسافر المترجم اليها مع جماعة من رؤساء الجند ، وبات بها ليلة ثم لحق بعرابي باشا ، وقد انهزم الى كفر الدوار ، ثم انتقل منه الى التل الكبير وهو ينشئ صحيفة «الطائف» بالمعسكر ، فيضمنها أخبار الانتصار ويحشوها بالاكاذيب تهدئة للافكار ، حتى وقعت الهزيمة الكبرى على المصريين بالتل الكبير ، ففر عرابي باشا وعلي باشا الروبي ومعهما المترجم الى القاهرة يوم الاربعاء ٢٩ شوال من السنة المذكورة ، واتفقوا على ارساله الى الاسكندرية بكتاب يطلبون به العفو من الخديوي ، فسافر به يوم الخميس ولما وصل الى كفر الدوار ، بلغه نبأ القبض على زعماء الثورة ، ودخول الانكليز القاهرة ، فعاد اليها ليلا ، وبقي في داره بجهة العشماوي الى الصباح وخرج مع والده وخادمه ، فركبوا عجلة ، وقصدوا بولاق ، فلما وصلوا اليها ودعه أبوه ، واختفى هو وخادمه ولم يظهر لهما أثر ، فأقام مختفيا نحو تسعة أعوام لا يهتدي الى مكانه . وقد أعيى الحكومة المصرية أمره ، حتى جعلوا ألف دينار لمن يرشد اليه ، وبثوا عليه العيون ، فلم يظفروا منه بطائل فلما أعيتهم الحيل حكموا عليه بالنفي مدة حياته من القطر المصري

***

وكان يتردد على بلدة الجميزة «مركز السنطة» رجل يقال له حسن

الفرارجى ،كان منتظما فى العسكر ، ثم استخدم جاسوسا سريا ، فأبصر رجلا أنكر حاله لما رآه عليه من سيماء الاختفاء ، ورجح أنه عبد الله النديم ، فكتب الى الديوان الخديوى ينبئهم بوجود رجل من العرابيين مختف بالجميزة ، وأسرع إلى ديوان الداخلية فأوضح لهم أمره ، فأعطوه ورقة بحليته ،فلما تحقق منه أخبرهم به ، فأمروه بالقبض عليه،وحضر من المديرية محمد افندي فريد وكيل (الحكمدار) ومعه نفر من الشرطة سترواملابسهم بثياب أخرى ، فأحاط بعضهم بالبلدة متفرقين ، وصعد وكيل الحكمدار مع الآخرين على تل مشرف على افنية الدور، وأحس المترجم بتلك الحركة ، فأوجس فى نفسه خيفة ، وأراد الانتقال إلى دار أخرى ، فصعد على سطح المكان ، فأبصره الذين على التل فصاحوا وصوبوا بنادقهم عليه ، وأمروه بالنزول فنزل ،ثم أحاطوا بالدار ،وطرقوا الباب طرقا عنيفا وأيقن المترجم أنه مأخوذ لامحالة ، ففتحه لهم وواجههم متجلدا ، فسأله محمد افندى فريد عن اسمه ؟ : فقال له : سبحان الله أتجهل اسمي وأنت مأمور بالقبض على ؟ أنا عبد الله نديم ذو الذنب العظيم ، وعفو مولاى الخديوى أعظم سلمت أمرى لله

فقبضوه هو وخادمه ، وأعماهم الله عن كتبه وأوراقه ، ولولا ذلك لأصابه شر عظيم ،بسبب أهاجيه القبيحة فى الخديوى وأسرته وكان القبض عليه فى ٢٩ صفر سنة ١٣٠٩ ولم ينل الواشى به شيئا من الجعل لفوات الاجل المضروب للمكافأة ، ثم استاقوهما إلى المركز ونقلوهما إلى المديرية بطنطا فسجن بعض أيام وانتهى الامر بعفو الخديوى عنه وعمن آواه ونفيه خارج القطر

فأختار «يافا» ووصلها في غروب يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول ، ونزل عند السيد على افندى أبى المواهب مفتيها ، ولما دخل داره وعرفه بنفسه قام واعتنقه وضحك وبكى ، فأقام عنده شهرا ، ثم اتخذ له دارا ، وعرفه أعيانها وفضلاؤها ، وأكرموه وواسوه ، ثم رحل رحلته إلى نابلس وسبطية ، وقلقيلا وغيرها من البلاد الفلسطينية ، واجتمع بطائفة السامرة واطلع على كتبهم ومعتقداتهم ، ولم يزل مقيما بيافا ، حتى مات الخديوى وتولى ولده عباس باشا ، فى جمادى الثانية فمفاعنه ، وأباح له العود إلى مصر

ولما عاد إلى مصر ، استوطن القاهرة ، وأنشأ مجلة « الاستاذ » فى شهر صفر سنة ١٣١٠ فبرزت موشحة ببديع مقالاته ، وغرر أزجاله وموشحاته وبدت الوحشة في أثناء ذلك بين الخديوى والانجليز ، فقام المترجم يستنهض الهمم ، ويحض على مؤازرة الخديوى ونبذ طاعة سواه وكتب فى ذلك المقالات الطويلة بالاستاذ ، حتى أحفظ الانجليز ، وخشوا من اتساع الخرق ، لمكانته السابقة من النفوس ، وسعي حساده بما سعوا ، ولفقوا مالفقوا فأوقفوا مجلته ، فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة وأعادوه إلى يافا منفيا ، بعد أن أعطوه أربعمائة دينارا ، وأجروا عليه خمسة وعشرين كل شهر ، واشترطوا أن لا يكتب بشأن مصر كلمة

فلما استقر المترجم بيافا ، لم يسلم من السعاية به لدى السلطان ، فأمر بأبعاده ، فعاد إلى الاسكندرية متحيرا ، وقد لفظته البلاد لفظ النواة ، فسعي له الغازى أحمد مختار باشا حتى قبله السلطان المعظم عبد الحميد بدار السلطنة . واستخدمه في ديوان المعارف ووظف له خمسة واربعين

دينارا مجيديا فى الشهر ، فأمضى بها بقية أيامه شريدا عن وطنه بعيد عن أهله وخلانه ، حتى اشتدت عليه علة السل ، فلقى حمامه في الرابع من شهر جمادى الاول سنة ١٣١٤

ودفن بمقبرة يحيي افندى فى بشكطاش وضاعت مؤلفاته ودواوينه ولم يظهر منها إلا جزء من «كان ويكون» كان يطبعه ذيلا للاستاذ وكتاب آخر نسبوه إليه اسمه « المسامير » محشو بالهجو القبيح في الشيخ أبى الهدى الصيادى نزيل دار السلطنة ، فمضى وكانه لم يكن رحمة الله عليه

* * *

وكان النديم ، فى كل أطوار حياته ، يقول الزجل فيجيده ، وقد حفظت له الكتب والصحف شيئا كثيرا ، في عهديه قبل الثورة وبعدها على أننا نكتفى هنا ، بأيراد هذا الزجل الدينى الذى قاله فى الاجتماعيات سيما مفطرى شهر رمضان كما كان شأنه في الوعظ والارشاد بعد تركه الشئون السياسية وهو : —

اسمع حكايه تهدى الشوق ... لابن الذوق ... وتعجب الانسى والجان
رأيت جدع في ايده مكبه ... زى القبه ... فقلت اهلا بالمنصان
مديت ايدى اكشفها ... لجل اعرفها ... قال لى ارتجع ياشيخ رسلان
فقلت انا بدى اتفرج ... حد محرج ... قال لى تعالى في البستان
طاوعت شورته ومشينا ... على رجلينا ... حتى رأينا غصن البان
دخل يهرول قدامى ... ع الأقدام ... وانا وراه اجرى وتعبان
رأيت جماعه فى قاعه ... تلك الساعه ... جلة شيوخ وياشبان

والكاس على اخوانها دايره والواد جايره يسقى ويفرق دخان
قلت السلام ياأهل الخانه من شيخ بانه قالو السلام ياشيخ الخان
قرب تعالى وخدلك كاس زى الناس فقلت أنا عطشان وجعان
نادوا وقالوا للخادم قوم ياراسم وهات لنا لحمة خرفان
قام الولد زى العفريت ويا بخيت وجاب طعام اشكال والوان
قالوا تفضل ياشخنا قوم جابرنا وكل معانا ياانسان
فقلت أنا ياناس صايم الله دايم انتم تركتم للاديان
قالو صيام ايه ياسيدنا ايدك بايدنا داليوم تسعتاشر شعبان
فقلت شعبان ياخسره فاتت عشره وسته من ايام رمضان
قالوا غلطنا فى حسابنا بين احبابنا نفطر ونقضى طول لزمان
فقلت انتم سكرانين يا مجانين خرقت مدافعنا الآذان
قالو بنحسبها تعليم أو تكريم لضيف امير والا سلطان
قلت اختشوا وارموا الكاسات يكفى حسرات ايه دى الهلاك وايه دى الخسران
ضحكم وقالوا خسرنا ايه سيدنا البيه صارله عشر أيام عيان
واحنا جينا له بنسليه كا لتنبيه من الدكاتره أهل العرفان
قلت الدكاتره حكموا الان ع العيان وليه فطر علان وفلان
قالو احنا موضه الافرنكه روح للخانكه للفلاحين أهل الايمان
فقلت دهده انتو خسرتم لما كفرتم بنعمة المولى الديان
ضحكت اورباعلى عقولكم لجل تطو لكم بالخمر والقول والنسوان
وراح صلاحكم ويقينكم بل راح دينكم لما استحليتوا البهتان

شوفوا الخمرجي صبح صايم من غير لايم وانتم صبحتم فى عصيان
توبوا عن الخمرة ياناس وارموا الكاس وارجوا من الله الاحسان
وشمروا عن ساعد الجد وامشوا جد وطهروا الثوب والابدان
صلوا وصوموا يا اسيادنا مثل اجدادنا واستغفروا المولى الديان
الله بفضله يهديكم كى ينجيكم يوم تغنموا منه الغفران
فقام جدع منهم شاطر كان مش فاطر كسر القناني فى الاركان
وقال لهم احنا كفرنا والا نفرنا من ربنا وحكم القرآن
الناس حوالينا ماسكين اصل الدين واحنا شطحنا فى الطغيان
قوموا نصلى اوقاتنا مثل اخواتنا ونعبد المولى الرحمن
ضحكت على عقولنا الخواجات والدين مات والكل متهاون غفلان
اللى يقلد اوروبى فى دى الشرب مايقلده فحب الاوطان
عجب عجب حتى التخريف وصل الريف والخمرة تشرب ع الكيمان
تلقى العمد قبل الامساك شربوا الكنياك فانظر صيام من بات سكران
باعوا الفدادين للاروام بالا وهام واصبح الوطنى غلبان
من بعد ماكان دواره قدام داره صبح يخاف يلقى الضيفان
كان الخواجه خدامه فى ايامه والآن بيرعاله الخرفان
والبيه صبح باع الالماس فى حب الكاس والبيت وساعته والغيطان
اما الافندى بسلامته قول ياندامته صبح يشبحم الاخوان
وابن البلد دماتنساهشى لما تمشى تلقاه من البيره عميان
أسأل بقى جرجي وبنى مش تسألنى تلقى الفلوس راحت اليونان

تلقى الفلوس فى ايطاليا او المانيا والا فرانسا يانعسان
اللى يشوف صرف اموالنا في اهوالنا يقول بلادنا مارستان
كانت بلادنا كالجنه لاهل الزنه صبحت لاهليها لومان
ياميت خساره وندامه والله غرامه نبيع بكاس خمره الاوطان
لما تهتكنا في الحان قامت النسوان طلعت تدور حول الفلمان
يادى الفضيحة والجرسه عيشه نجسه صبح بها العاقل حيران
احنا بهايم والا وحوش ياالله حوش ضاع الشرف والعرض انهان
مافيش رجال فيهم ادراك في الاملاك يتأملوا فعل الشيطان
وينظروا فعل ولادهم ضد بلادهم ان كان رجال والانسوان
كان فى الرجال ياناس غيره تحلى السيره فين ضيعوها بالهذيان
ادى المصايب والابلاش يا اوباش بتم لاوروبا عبدان
كل الامم نظروا اليكم اخص عليكم صبح النبيه فيكم خرفان
وما كفاكم خسرانكم فى اوطانكم حتى رضيتم بالضيعان
دى مسخره ياناس زايده من غير فايده ايه دى البلاوى ياعميان
الحبص ان كان يملكم راح يهلكم ويصير العايم وحلان
فوقوا بقى ياولاد اليوم من دى النوم الا العزيز منكم ينهان
وتنبهوا ! يا اهل الحفلة من دى الغفلة وعضدوا نايب السلطان
هو الخديوى ده سيدنا ياخد بيدنا ويحفظ الدين والاوطان
الله يديم عزه ونصره ويحفظ مصره من كل عادى أو طمعان
نصحت اهلى واحبابى مع اصحابى والنصح قالوا م الايمان

يارب اصلح حالتنا مع دولتنا وتب على العاصى الغفلان
ووفق الامه للخير وادفع للضير واحسن ختامنا يارحمن

الفصل السادس

الشيخ محمد النجار

أمير فن الزجل

نتنقل الآن الى نهضة حديثة للزجل بدأت في أواخر القرن الماضى، وكان زعيم رجالها المرحوم الشيخ محمد النجار ، وهو عالم أزهرى

اشتغل بالتدريس في الأزهر زمانا ، ثم تركه واعتزل الخدمة . وكان في أثناء اشتغاله في الأزهر ينظم أزجالا اجتماعية واخلاقية ودينية .

كان النجار عالما جليلا واسع الاطلاع وكاتبا بليغا سهل العبارة رصين الأسلوب ، وشاعرا قادرا جم الخواطر متين النظم الى سرعة خاطر ونكتة حاضرة ، وقدرة ممتازة جعلت فنه مثابة المتأدبين ومجلسه كعبة الأدباء وكبار الزجالين ، حيث انفرد بالزعامة في هذا الفن بلا منازع ، فلم يكن أحد من المشتغلين . يقول الزجل يجرؤ على الانشاد بين يديه الا على سبيل الاستشارة وطلب النصيحة

فكان ممن يحضر مجالسه الحافلة في قهوة (جراسمو) بجوار (متاتيا) من جهة حديقة الازبكية وغيرها المرحومون عزت صقر واحمد عاشور وامام العبد وخليل نظير ، وطبقة تجيء بعد هؤلاء في الترتيب وفي مقدمتها المرحوم حسين الحلبي وحسين مظلوم وعيسى صبري وفتحي محمد ، وشهد هذه الحلبة ايضا الشيخ يونس القاضي

أما أصحاب الطبقة الاولى فكانوا يتقارضون الزجل أمامه وهو يحكم بينهم وينظم لهم مطالع الازجال لينسجوا عليها ، ولم يكن احدهم يحدث شيئا الا عرضه عليه فاذا أجازه نشره وإلا فلا ، وأما أصحاب الطبقة الثانية فكانوا يحضرون تلامذة يسمعون ويستفيدون فقط ، فلا يكون لأحدهم أن يتكلم بشيء أو يبدي رأيا.

وكان مجلس الشيخ مهيبا وقورا على مرحه ونكتته السريعة الخاطفة على أنه كان لا يفتر لحظة عن قول الزجل ، فهذا معنى جديد يريد نظمه

أو وزن حديث اخترعه الى غير ذلك . وقد أجدى ذلك على الازجال كثيرا من الاوزان المستنبطة التى استعملت فى نظم الزجل الان ، وكان هو أول من فكر فيها وأحدثها واتخذها تلامذته من بعده طرازا يجارونه ويحتذون مثاله فى ازجالهم .

ولتمكن الشيخ من هذا الفن ، كان يتحدى الشعراء ويهاجمهم فى كثير من الاحيان بالزجل ، وينتقد اشعارهم انتقادا مرا ويحمل عليهم حملات شعواء وكثير منهم من كان يخشى بأسه ويداريه ويتقرب اليه بالمودة ويرسل له الرسل والهدايا ليتركه للمودة فلا يتناوله بنقده اللاذع القاسى

وكان الشيخ عبد الله لهلبها المنياوي من زملاء الشيخ الذين يؤثرهم بوده ويختصهم بكثير من التبجيل والتوقير بل بلغ به تقديره اياه ان كان يذهب اليه فى المنيا ليأخذ عنه بعض ما كان ينظمه من «المواويل» لينشره في جريدة « الارغول » التى أنشأها الشيخ فى أوائل القرن الحالى ، وجعل منها مسرحا للنقد والأدب العجيب الرائع

وكان من اصدقائه الذين يفخرون بزمالته المرحوم « محمد توفيق » صاحب « حمارة منيتى » وهى الجريدة السياسية الانتقادية الشهيرة ، فأما قوة الشيخ فى هذا الفن فستري بنفسك مبلغها فيما سنعرضه عليك من ازجاله . ولقد بلغ من اعتداده بنفسه انه كان لا يقبل نقدا على قوله أبدا

ومن نوادره الظريفة انه ذهب مرة فى جملة من اصحابه لزيارة صديق فى الجانب الآخر من النهر (النيل) وارادوا أن يعبروا على سفينة لرجل ملاح اسمه ابو السعود ، وكان يحب الشيخ على السماع ، فلما علم أن النجار

فيهم قال « لا تركبون السفينة حتى يقول الشيخ في زجلا » فابتدر الشيخ يقول فورا وهو مبتسم :

ابو السعود راجل طيب فى البحر ما حد يغيظه
وان وقفت المركب منه ينزل يزحزحها ب . . .

فضحك الجماعه وسر الملاح بهذا المديح

أما أغراض النجار في ازجاله فكانت كلها اخلاقية اجتماعية دينية وأدبية انتقادية فلم يتعرض للسياسة فيما نعلم إلا نادرا ولقد بلغ من شأن ازجاله فى ذلك الوقت أن كان جميع المشتغلين بالادب يحفظونها ويروونها ويتنادرون بحكايتها وما فيها من نكات طريفة وبدائع غريبة فكان أميرا لهذا الفن بلا منازع أو مزاحم

وللشيخ محمد النجار اشعار فى الغزل والوصف من ابلغ ما قال زجال او تخيل شاعر ، وكذلك قصصه الزجلية التى ابدع فيها ايما ابداع ، فهو يقص القصة فى انسجام النثر ويحشر فيها الحكم والمواعظ والمأثورات الادبية ، ولولا خوف الاطالة لاوردنا منها شيئا كثيرا ولكننا نقتصر الآن على ايراد هذه المواويل الدينية العجيبة وهذا الزجل الرائع :

قال النجار

باللى انت في حسنك عديم المثيل وانا بحبي فيك ضرب بى المثل
وفى غرامى شرح حالى طويل لو كنت احكى لك على ما حصل

* * *

ياللى الغزاله وهى شمس الضحى من نور ضيا خدك بقت في خجل

يالالى الغزال من لفتتك فى التفات ومن سواد عينيك اعاره الكحل
يالالى الغزل فى وصف حسنك غلا سمره وشعره فيه مذاق العسل
اصبحت من وجدى عليك ياجميل اهوى الغزاله والغزال والغزل

* * *

يابو قوام مياس يحاكى الغصون وجيد يحاكى جيد غزال النقا
حبك ملا قلبى ولى قد ملك وطمعت فى قربك وحسن اللقا
حتى فنى صبرى وعمرى انقضى لك ياحياة النفس طول البقا
وكم رثا لى فى غرامى مليم وكم عذرنى فى الهوى من عزل

* * *

هندى لحاظك يا غزال كم غزا فى ممترك أهل الهوى والغرام
وكم اسر عشاق وقطع مهج وكم هزم من جيش قوامك قوام
وبالعيون السود اكم صاد اسود وكم كسرهم كسر جفنك ونام
وكم سلب وارحمناه من قتيل دمه يطالب فى الهوى من قتل

* * *

فقت الاهله يا ضياء العيون ودر ثغرك بالعقيق حين برق
اجرى بريقه من عيونى مطر ومن شرار رعده فؤآدى احترق
وصرت غرقان في دموع من ولوع وما انطفت نارى بماء الغرق
وصرت اكذب من يقول مستحيل الجمع بين ضدين وامري جلل

* * *

سحر الجفون طلسم على ناظرى وما انفتح للوصل باب مطلبه

في القفر استأنس بوحش الفلا والدمع زادى اكله يوم واشربه
ولذ لى ذل وعذب العذاب ومر صبرى كام حلا مشربه
والجسم من جفنه السقيم صار عليل
ورق من خصره النحيل وانتحل

* * *

لما حللت القلب حل الفرح والبرج صار طالعه بيدره سعيد
وخفت من نارى عليه قلت له ياقلب كون بردا عليه لا تقيد
ياهاجرى اقلل وخلى القلا نانا بقى د الجسم ماهوش حديد
وقول لقلبك مثل قدك يميل يا غصن بان والغصن طبعه الميل

* * *

شبهت لفظك يا فصيح اللسان
بالدر ينظم بانتظام في سلوك
ونور جبينك قد اقام حجتى بان أمك شمس والبدر ابوك
وشعرك الليل فوق محيا قمر سترضياؤه وخاف عليك يحسدوك
ياشعر لك طوله على وجيل لجلك اقول ياليل جميلك وصل

* * *

ياللى لاجلك فت نظم القريض وكرهت حرفه سوق رواجها كسد
راحت رجالها والعرب عندهم كله صابون والوقت لاخر فسد
وصفت من فن الغبازى نضار طير غباره وقلت ماهوش حسد
ليه يمدحو الفحام وخمه عويل ما يوم شراره بالمعانى اشتعل

حسك خلى البال تخلى النظر بحر يوم قلبك لعشق الملاح
البحر ده واسع وبره بعيد ياما غرق عاشق وقع فيه وراح
وارجع اقول العشق امتى يكون خالص لوجه الله وفين الصلاح
فين المحب اللى يكون من قبيل من حب ذاعفه وكتم وانقتل

***

مداح محاسنك يا بديع الصفات فيك أحسن التشبيه ونظمه انتظم
عيب أبو الطيب وقالوا عليه سيد من تنبأ بالمثل والحكم
شحتر كلام البحترى وبحتره وفاق أبو تمام بقوله الاتم
ما يوم رأيت له في القوافي دخيل ولا زحف منه الزحاف والعلل

***

ياللى لاجلك صرت منشى بليغ فى كل موضوع صرت أحكى واعيد
وفقت عنتر في الغزل والحماس وفى الكتابه فقت عبد الحميد
ولى كلام فى السهل صار ممتنع تلقى لبيد ان كان يعارضه بليد
عليك قصرت الشعر الا قليل والشعر فى غير عارفيه مبتذل

***

ياللى بأسبابك جفانى الكرى وصح في وجدى اختلاف الظنون
واحد يقول عاشق وآخر يقول مسحور وغيره يقول أصابه جنون
وكل قائل قد أصاب الغرض وصح قوله والصبابه فنون
اللحظ سحرى والجفا لى مزيل عقلى وداء العشق داعى الخبل

***

استغفرك يا رب وارجع اليك تايب وظنى فيك قبول من يتوب

دانت اسمك التواب على من عصى وانا أنا العاصى كتير الذنوب
يارب عاملنا بفضلك وان عاملتنا بالعدل تحرق قلوب
يارب صنعك فى عبيدك جميل لجله رفمنا لك جميل الجمل

* * *

أرسلت خير الناس لخير الامم رحمه ونور هادى شفيع للعصاه
لمعجزاته الباهره نور صدقوه وبحجة القرآن دليل لاح ضياه
يا ربنا صلى وسلم عليه وجملة الاصحاب وآله معاه
ما صدقت دعوى وصح الدليل
وما تلى فى وصف طه زجل
وفى غرامى شرح حالى طويل لوكنت أحكى لك على ما حصل

* * *

وفيما يلى مواليا نظمها الاستاذ فى الشريعة الاسلامية وتكلم عن كثير من أصولها وفروعها وهى من البراعة بمكان كبير كما يرى القارئ :

ياتارك الشرع فين تقواك وايمانك وفين عهودك وميثاقك وايمانك
خاف من ملايكه على شمالك وايمانك وخاف اله فى قضاه سلط عليك ضدك
وقول بقي تعمل ايه فى حكم ايمانك

* * *

أشهد بان الاله واحد احدقيوم ماحد يعبد سواه اليوم وغير اليوم
صلى وصوم له وزكى المال وزكى الصوم والحج المستطيع بالزاد وبالرحلة
خمسه لدينك هى الاركان يكون معلوم

عشرين صفة للمهيمن حفظهم لازم هى الوجود والقدم ثم البقا الدائم
مخالف للحوادث كلها وقايم فيها بنفسه وواحد فى اقتداره حى
سميع ومبصر ومتكلم مريد عالم
ومن تمام الصفات كونهم اموصوف وضدها المستحيل من عدها معروف
وكل ممكن وتركه بالجواز مالوف ادى الصفات التى تلزم لمولانا
واجب عليك يافتى تنظرلها وتشوف

* * *

كل الحوادث دليلك للصفه وبرهان
والرسل واجب عليك من جملة الايمان
وصفك لهم بالامانه ومين تشوفه خان
منهم والا كدب ده مستحيل قطعا
لكن عليهم يجوز ماجاز على الانسان

* * *

خمسه وعشرين نبى فى محكم التنزيل واجب عليك حفظهم بالعدو التفصيل
آدم ونوح وابراهيم موسى واسماعيل
اسحاق ويعقوب ويوسف من فتن حسنه
وفى المنامات الهم أحسن التأويل

* * *

داود سليمان ويونس هود ويحي الياس
عيسى وهارون وأيوب قول عليه لاباس

ادريس ولوط واليسع وشعيب وخير الناس
طه وصالح وقول ذو الكفل زكريا
وفي أولى العزم منهم فى الامم قول عباس

* * *

ولدت يامصطفى بمكه وفيها نور بدرك سطع فى السما وعم الفضا والدور
وبالصلاة ليلة الاسرا اتيت بأمور وبعد عام لربعين كانت لك البعثه
وهجرتك للمدينة امرها مشهور

* * *

لك فى النسب بابن عبد الله عشرين جد نسب مسلسل على القول الصحيح الجد
وبعد عدنان لآدم فى طريقه جد
بعض الخلاف فى العرب واهل النسب وقفوا
لكن قبيلة قريش ماحاز شرفها حد

* * *

لك فى النسب من جهة امك درر تجمع
ورابع العد فى الاجداد لها يجمع
دى آمنه بنت وهب من ضيا يلمع وهو الذى قداتى من صلب عبد مناف
احفظ نسب من جهة أم النبى يسمع

* * *

الامر جه بالصلا في ليلة الاسرا خمسه عدد والثواب خمسين لمن يقرا
أشارت الانبيا من بالامم أدرى من بعد خمسين تنقصهم إلى خمسه

وبمقتضى الامر صار في أمته الاجرا

* * *

فرض الصلاه أفضل الاعمال فى الاسلام

وشرطها في الطهارة واجب الاكرام

وفى البدن والملابس نص كل أمام أن الطهارة لمن صلى عليه واجبه

بالماء في حين صحة الاعضاء والاجسام

* * *

واجمعوا كلهم فى وقت فقد الماء على التيمم وكان الخلف فى أشياء

أن كنت شافعي وكان الجرح فى الاعضاء

أمسح لجرحك وعيد الفرض من تانى

والبعض حاكم كأن الجرح لم كان جاء

* * *

اصحى تفوت فرض من خمسه عليك فى اليوم

ربك فرضها وأصحى الصبح ياخده النوم

والظهر صليه بوقته ياعزيز القوم

والعصر حافظ عليه واسمه الصلا الوسطى

ومغربك والعشا والوتر خليه دوم

* * *

الصبح له ركعتين بعد اثنتين سنه مؤكده باتفاق من بينو السنه

والظهر كالعصر له فرض اربعة جنه من نار جهنم وفى المغرب نقص ركعه

وفى المشا أربعة تضمن لك الجنة

* * *

فرض الوضوء غسل وجهك للصلا ويديك

ومسح راسك وغسلك بمدها رجليك

يديك الى مرفقيك رجليك الى كعبيك ونيتك عند غسل الوجه والترتيب

سنه تحافظ عليها زى نور عينيك

* * *

وان كنت حنفى ففعل الاربعه يكفيك

اللى عليهم صريح نص الكتاب ينبيك

وان كنت مالكى يزيد الفرك والتدليك وماعدا كل ده يامتقى سنه

اصحى تفوتها كرامه للمشفع فيك

* * *

سمى لها واغسل الكفين الى الكوعين

ونظف الظفر من وسخه القبيح الشين

واستاك بعود الاراك فى الفم والشدقين

تنضف سنانك وتأمن من وجعهم يوم

وانت المقصر بتركك فى شريعة الزين

* * *

ومضمض الفم واستنشق لها بيمناك وعند تنزيل ماباالانف خذ يسراك

وامسح لاذنيك والسبابتين وياك وكل حاجه تلاته فى الجميع سنه

ولا تقتر ولا تسرف وصون تقواك

وان قلت ليه الوضوء عند الصلاة بالماء وليه كمان الجنب يغسل جميع لاعضاه
أقول دوا الجسم غسله والوساخه داء والعبد واجب يلازم القرب من سيده
طاهر مطهر من الاقذار والاقذاء

* * *

ياللى ملكت النصاب عشرين ذهب مثقال
والادراهم ميتين والحول عليهم حال
اخرج عليه ربع عشره في زكاة المال واعمل حسابه بتقويم ماتتاجر فيه
ربك يبارك وتكفى الشر والاهوال

* * *

زكاة صيامك عليك واجب تطلعها مادمت قادر عليها ليه بتمنعها
طهر بها النفس من بخلك وادفعها
ده نصف صاع قمح أو أزيد ماهوش حاجه
تنقذ حياة ناس قليل المال ينفعها

* * *

ياخاسر الدين يافاطر نهار رمضان طاوع الهك وخالف النفس والشيطان
د الصوم هو الصون ومنه صحة الابدان
لك فرحتين فرحتك فى وقت ماتفطر
والثانيه شوف فرحتك فى يوم لقا الديان

* * *

الصوم عليك فرض لازم فى نهار رمضان اصحى تخالف وتترك رابع الاركان

تكف به النفس عن ما يأمر الشيطان ونيتك كل ليله والصيام يثبت
برؤية الشهر أو أتمام جميع شعبان

* * *

مادمت قادر على وقتك عليك حجة في العمر مره ما لكشي في كده حجه
اجعل وقوفك بعرفه تاسع الحجه لكن زيارة مقام المصطفى سنه
توجب شفاعته وترجع في هنا وبهجه

* * *

قول للنسا تخرجو ليه وجهكم مكشوف
واحد بيسخط وواحد من جوره يشوف
ربك أمر بالحجاب شيء في الكتاب معروف فيه الصيانه وفيه الحفظ للمرأة
من وغد ينظرها ويلوف بها وتلوف

* * *

يا ناكر البعث ايه بعد الممات احياك ما كنت معدوم وربك من عدم انشاك
دي حكمة البعث تو ريك ما جنته يداك وتنبهك أن فعل الشر مسئول فيه
حكمه عساك ترتجع والعاقبة تنهاك

الشيخ عبد الله لهلبها

عرفت مدينة المنيا منذ ٦٠ سنة الشيخ « عبد الله لهلبها » حيث نزل بها وكان يمتطي جوادا ويتمنطق بسيف وبندقية وفي حالة «جذب» تصدر منه أقوال وأفعال لا يرتضيها الناس ، الا أنهم كانوا يحبون منه رقة شمائله وعذوبة حديثه ، وحسن ارتجاله للشعر والواو والمواليا .

وكان الشيخ « لهلبها » اذا خرج من منزله لم يعد اليه الا بعد خمسة أشهر أو ستة لشدة محبة الناس اياه وايثارهم بقاءه عندهم ووجوده بينهم ، وقد حدث ان عاد الى منزله مرة في وقت متأخر من المساء ، فنام بجوار زوجته ، ويظهر أنه تحرك فى نومه فجاءت رجله عليها فقالت له : « ياشيخ فسح شوية » فلم يرد عليها ولما أصبح الصباح سافر الى الجنوب حتى وصل « اسنا » بلده الاولى ومسقط رأسه ثم بعث الى ولده حسن خطابا يقول فى بعض ما جاء فيه : « قل لامك بزياده كده والا أبويا يفسح كمان شوية ؟ »

ومن كلام الشيخ عبد الله لهلبها فى الواو قوله :

ياللى هواك هوسنا ولا نافعنى حجايب
وفكر عليا هوى اسنا مع ساكنات الحجايب

وقال فى محام مليح :

ليالى وصاله جفتنا وأيام هجره محامى
ونون الحواجب جافتنه وعامل جبينه محامى

وحدث مرة أن الخديوى توفيق زار المنيا وأقيمت بها معالم الافراح واستدعي بعض الاغنياء كبار المغنين لاحياء الليلة وكان الشيخ لهلبها بمنزل حضرة الاستاذ عبد القادر أدريس المحامى الذى كان ينزل عنده عادة والذى استقينا أخباره منه ، فذهب الشيخ ومعه مضيفه للسماع فلما وصلوا الى حيث يسمعون آلات الطرب ابتدأ يقول مرتجلا :

ودخلو مع الفجر عواد عليل على الوساده شافونى

وفيهم كمانجى وعواد مع ضرب ريشه شافونى

* * *

علا ضربهم بالكمنجه وتأملو فى حيانى
وقالوا حبيبك كمان جه من بعد موتى حيانى

وارسل اليه المرحوم الشيخ محمد النجار موالا يقول فيه :

بعدك عن العين كوى المهجة ولهلبها وما أذاب مهجتى إلا ولهلبها

الى أن قال :

وفضلت أنشد على مواوى يواوى لى
قالو مانعرفش غير بو كراع ولهلبها

وأبو كراع هذا كان من أهل الفن بالصعيد معروفا لدى سائر الناس بارتجاله للمواليا والواو

فاجاب الشيخ عبد الله لهلبها يقول :

والله ياعم لا نخضع ولا نجار الاان خضع لاجنبى رغما ولا ان الجار
لكن لنا طبع لارباب الهوى نجار وانت على اهل الهوى سلطانهم أو باش
تنسج حمول الزجل وتلفح الاو باش مثلك بأرغول لا صايغ ولا نجار

ومن المواليا البديعة التى كان يقولها الشيخ لهلبها

قوله :

آن الاوان ياحبيب قلبى وعدافات عامين وشهرين ع الفرشه وعدافات
وطبيب لجراح مضيعنى وعدافات ياريت طبيبى ماجا عندى ولا راش لى
حكم دواه نار يكوى الجرح وأذى له من سو بختى عاودنى ومن دواه راش لى

وفز منطور ولفع الخرج وعزاله ولا حد جانى من احبابى ولا راشلى
أنا قلت ياناس مابيشى جراح عايز اله هو الذى كان سبب سقمى وعدافات

***

وله أيضا :

سير يانسيم يمة احبابى وسليهم وقل لهم خلهم فى الحب سال ليهم
فى القرب والبعد انا برضه أسليهم راح النسيم للحبايب بالعجل جانى
قال لى حبايبك شبيه الشهد للجانى أنا ف غرامهم شهد لى الانس والجانى

ع البعد والقرب اهواهم واسليهم

والناظر فى هذه المواليا يدرك الفارق الكبير بينها وبين ماينشده امثال محمد العربى من الناحية الفنية فشتان بين هذا وذاك ونحن وان كنا اليوم نشاهد فى هذه الاناشيد ما يمكن ان يسميه العامة نهضة لفن المواليا ، لانشك لحظة فى أن امثال هذا « المطرب » من الأميين الذين يعتمدون على محفوظاتهم دون أن يكون عندهم استعداد فنى ، انما انحطت على ايديهم « المواليا » انحطاطا شنيعا لدرجة انك لا تجد فيها شيئا من روح فن القديم الذى يتجلى فى مثل قول الناظم :

فى ظل أهداب جفونك ورد خدك آل
دالحسن ميراث عن يوسف لوجهك آل

الخ . . . ونحن مع هذا نعتقد أن فى مصر الآن كثيرين على استعداد فنى كبير الا أنهم لم تتوفر لديهم وسائل الشهرة كما توفرت لغيرهم .

حفنى ناصف بك ومحمد صدقي باشا

علمان من أعلام الادب ، كلاهما كاتب بليغ وشاعر مبدع ، وكلاهما من الذين عاصروا النهضة الأدبية فى مطلعها ، واشتركوا فيها اشتراكا فعليا ، وقد مات المرحوم حفنى ناصف بك وترجمته مشهورة يعرفها طلبة المدارس ، والناظرون في نهضة الادب الحديثة

ويعيش حضرة صاحب السعادة محمد صدقى باشا وهو من الوزراء السابقين (مد الله فى عمره) معتزلا المجتمعات منقطعا للاطلاع متفرغا

للبحث وهو عالم اديب يقول الشعر، وكانت له مساجلات زجلية مع كثير من كبار أدباء العصر الحديث، اشهرها ما كان بينه وبين المرحوم حفنى ناصف بك، وقد آثرنا ان نثبت هنا احدى هذه المساجلات العجيبة مكتفين بشهرة هذين العلمين دون الترجمة لهما.

فى اواخر سنة ١٩٠١ كان المرحوم حفنى ناصف بك قاضيا لمحكمة طهطا وكان صاحب السعادة محمد صدقى باشا قاضيا لمحكمة طنطا الجزئيه وعلى بك جلال قاضيا بمحكمة السنطة وكان رئيس محكمة طنطا الكلية فى ذلك العهد المرحوم محمد شكرى باشا

ووفد فى هذا الوقت المرحوم حفنى بك لزيارة رئيس محكمة طنطا الكلية فنزل أولا ضيفا على المرحوم العلامة الشيخ حمزه فتح الله فأدب له مأدبة حافلة، ثم استأنف سفره الى طنطا لزيارة شكرى باشا، وكان الباشا يسكن فى منزل مؤلف من طبقة في بابها حجرة منعزلة عن سائر المسكن، وحين دعي المجتمعون الى تناول طعام الغداء ترك حفنى بك بهذه الحجره عصاته وعلبة سعوطه وكانت من الفضة منقوشا عليها اسمه «وسترته» وطربوشه وترك على بك جلال مظلته والرئيس طربوشه

وجاء فى غيبتهم خادم نوبى من الاسكندرية فلم يجد أحدا بهذه الحجرة فأخذ متاع الجماعة الذى تركوه فيها ومضى الى السوق يبيع ماسرق، فقدم علبة السعوط لشيخ الصاغه، فوجد هذا اسم حفنى بك منقوشا عليها، فسلمها الى البوليس الذى قبض على الشاب النوبى ومعه المسروقات.

وبعد أن فرغ الاضياف ومضيفهم من تناول غدائهم ، لم يجدوا متاعهم فذهبوا الى البوليس وأبلغوه الخبر نسلم اليهم أمتعتهم وقدم اللص للمحاكمة .

وقد رأى حضرة صاحب السعادة محمد صدقى باشا أن ينظم زجلا يوجهه الى حفنى بك لهذه المناسبة على سبيل الدعابة والمفاكهة ، فاجاب المرحوم حفنى بك بزجل مثله ، والزجلان غاية فى الرقة ونهاية فى الظرف

وقد دون هذه الحادثة والازجال التى نظمت فيها حضرة الاستاذ محمد أفندى خلف وقد شهد بنفسه هذا الموقف بطنطا وحين عودته لسوهاج كلفه المرحوم عبد الله بك الطوير بنسخ هذين الزجلين فاحتفظ بها

قال سعادة محمد صدقي باشا

الشوق الى نظم الازجال غلب على امر القاضى
والقصد اشرح واقعة حال ما دمت قاضى اعمل قاضى

* * *

جورنال نشر ضمن الاخبار نادره لقاضى من قبلى
اخد اجازه ودار منشار فى مصر ياكل ويولى

* * *

نزل على شيخ القمرين نزلة قضا محكم مبرم
حار الفقى ما بين امرين الشح والضيف المقرم

استعوض الخالق مولاه مع الاسف فى صرف ريال
على الوليمه وقال لله زكا عن الميله والمال

* * *

اكل دجاج الشيخ أشكوك الضيف وأصحابه الاثنين
والشيخ يدور زى المكوك جمعه يدبر فى القرشين

* * *

قسمت ضهره ياملعون د شيخنا عايش بالفاتحه
سمير فتى شباح موزون يوزن طعامه من قمحه

* * *

سافر وفات الشيخ عدمان شمع على طنطا الفتله
قصده يوقع كام فدان ويصيد حرامى أوأكله

* * *

وقف على كوبرى الركاب واستقبل الريح واستنشق
استكشف المطعم والباب ونابه في الفن مزرق

* * *

قالوا عمل مركونى جميل قلنا يفوقه فى الادراك
أبو جلال من ألفين ميل شم الطبيخ من غير اسلاك

* * *

سقط على صاحب احسان رئيس قضا قسم الدلتا
ضافه وضاف قاضى خزان يرسم وينظم بالحته

فى المنـدره قلع الفستون طربوشه وعصايه وعلبـه
صعد الى السفره ممنون من صاحب البيت والصحبه

* * *

انشب ضوافره فى البوفنيك كانه تضمينى الغالى
نقاد على كفه كام شيك يفرز ويختار الغالى

* * *

دخل حرامى البيت مرتاب يرجف وقلبه تقول ساعه
لما رآه من غير حجاب النفس دايما طماعـه

* * *

جنى الشقى من غير ابطاء على الثلاثه فى طنطا
سرق محاكم حرف الطاء طنطا وطهطا والسنطه

* * *

صاروا التلاته فى حيص بيص حتى بكى الشاعر رقه
قام الملاحظ بالتخصيص ظبط غريمهم والسرقه

* * *

قال الشقى الفستون منقوش ميكروب وقصدى تطهيره
المسروقات جات له بلاوش ان كان دفع يدفع غيره

* * *

تركت طربوشه الجربان وأخذت أحسن بالتحقيق
لانه لا ينفع انسان ولا لابراهيم توفيق

شمسية القاضى الرسيم اخدتها عندى تذكار
برأنى في سرقة برسيم من مربع الباشا الفشار

***

مافى السلب الا طربوش رئيس قضا طنطا الازهر
والباقى كله نحس وبوش حرقه لاصحابه استر

***

حفنى ادي اربع مرات مالك ذهب ورجع تانى
كانه فى كل الكرات سناره تصطاد الجاني

***

سرح هدومك مع مظلوم تهدى النيابه المحتاسه
يكشف بها نصب الفيوم ويصيد لصوص المكاسه

***

ياحفنى عندى قاضى غرام نونو لا ينظر ولا يسمع
ابعت له حد يشيله قوام بشرط يذهب لم يرجع

***

ان كان غضب حلمى أوكاد يشرب من البحر الابيض
ملحة تذيب كل الاحقاد ويصون غروره لايحمض

***

اما الخلاصه انى الآن اصبحت فى ديل الشعرا
زجال جلالة حفنى خان سلطان سلاطين الفقرا

فكتب اليه المرحوم حفنى بك ناصف

منى لسيد الزجاله الفين سلام فوقهم بوسه
مالوش شيه فى الرجاله يخلق من الهبيك دوسه

***

زجال جلالتنا المحبوب حامل لواء جند الشهرا
حايز نشان رعرع أيوب ومعاه لقب جاب اليسرا

***

فى كل يوم يبعت مكتوب نكات عاملها بالعانى
يعجب على المال المسلوب ازاى مايرجع من تانى

***

ياعم انا مالى مسوجر مال الصبا ماليش غيره
مافيهش خمسة من البوكر ولا جديد من الزيرو

***

قارى عليه العديه ومحصنه بالطشطوشى
تروح وتيجى النقديه واللطخ يطلع بللوشى

***

يتعب ويشقى ويشحطط ويظن أنه صاد صيده
ويفوق يلاقيه اتربط ولا ينوبه الا الكيده

***

بتشتري فى القول وتبيع ياما انت شاطر فى التأليس

وإنت يوم قاضى توزيع واربع شهور مأمور تفليس

* * *

مكتوب على جيبك يافطه فيها النضافه من الايمان
وان جاك حرامى فى طنطا يطلع من السرحه خسران

* * *

على عزومتين فى الفسحه تعمل زجل يطلع وشين
والبطن اتابى لها قرحه تقعد مع العاقل شهرين

* * *

عزومة الشيخ ماتقولشى فيها الديوك كانت تدن
لو خدت لك شفطة طرشى لقلت دى الاشيا معدن

* * *

فتة ملوخيه بفروج تاكل صوابعك وياها
والشرب م الماء المثلوج اكلة حلال ما احلاها

* * *

واكلة الريس دى تفوق على الجميع عقبال عندك
وان كنت عاوز مرة تدوق قدم طلب ان كان بدك

* * *

ياما عزومات رديتها وقبلت بس الاتنين دول
فروض على اديتها اكمنها م الحول للحول

* * *

ما فيش نفر واحد يطلع يقول أكل عندك مره
كانون سعادتكم زرع والتلج فوقه للسره
غالى طلب حاجه رخيصه والخير هدانا يتواجد
ازجالى ياعم جميصه بالزوفه والسمر مهاود
اياك بجيلك ياصدق فى الترقيه الجايه فرشين
ويسكنوك فى باب شرق ان لم يكن بين النهدين
السعد طاجونه ف شارع واللى مقدر له يقلب
وبك كريم فضله واسع وبرضه تدبيره يغلب
اعذر صديقك فى التأخير لان حاله كان واقف
وبا وسخره وشغل كتير الله يساعدك ياناصف

محمد توفيق

كان محمد توفيق أفندى معاصرا للنجار ومعتبرا من زملائه الكبار الذين يحسب لهم حساب ، وقد كان ضابطا في الجيش واحيل على التقاعد، فتحركت فى صدره طبيعة الأديب، فنظم الشعر ولكنه آثر عليه الزجل، ثم انشأ جريدته « حمارة منيتى » خصيصا للتعرض للشخصيات السياسية والادبيه الكبرى، بالنقد المرء والهجاء الشنيع ،وكانت قوانين النشر أخف وطأة مما هى عليه الآن مع قيام الاحتلال بصفة بارزة ظاهرة ومع ذلك لم تعف « الحماره » صاحبها من استضافة السجون ، فقد حكم عليه بالسجن ستة أشهر في هجاء المرحوم الشيخ محمد عبده ، الذى كان كثير التعرض له

ولما كان محمد توفيق ضابطا فى الجيش ، ودرج على تربية الجند الخشنة فقد انطبعت فى نفسه صور من كل هذه الحياة الجافة ، وظهر أثر هذه التربية في أدبه ، فقد كان قاسيا في نقده صريحا فى تناول الشخصيات بالهجاء والتسميع بها مع سلاطة وجرأة ساعدته عليهما قوة طبعه على قول الزجل .

انشأ محمد توفيق جريدته حوالى سنة ١٩٠٠ او قبل هذا التاريخ بقليل وكانت البلاد فى ذلك العهد مسرحا لمناورات سياسية عجيبه ، فجعل توفيق من هذه الحوادث . مادة ومواضيع لجريدته وأسبابا يصل بها الى هجاء الناس ، حتى تحاماه الكبراء والادباء وجعلوا يتنكبون اثارته عليهم ضنا بأعراضهم ان تمزق وسمعتهم ان يعلق بها بعض ما يذروه عليهم من الشتايم والوان الهجاء وما يبهتهم به من قباح التهم وشنيع المطاعن

عطلت جريدته بعد أن والى اصدارها مدة طويلة ، ويئس هو من

امكان عودتها للظهور، فشد رحاله الى الاسكندرية فأقام بها ما شاء الله ثم عاد الى مصر فأنشأ قهوة بشارع خيرت سماها « الحصاية » قريبا من ميدان (لاظ اوغلى) ولم يلبث ان عاوده الحنين الى الحرفة فأصدر صحيفة بدون ترخيص باسم « الحصاية » ايضا ، ولكن وزارة الداخلية صادرتها بعد صدورها مرتين ، وكانت محشوة بالشتائم والهجاء على نحو ما كانت « الحمارة »

وليس لنا أن نحكم على توفيق هذا باعتبار زعيما من زعماء هذه النهضة الزجلية في ذلك الوقت ، بالقصور عن طبقة زملائه او بالتفوق عليهم ، فقد كان فنه قاصرا على ما ذكرنا من الهجاء وشيء آخر من التظرف الشبيه بالخلط أحيانا وكانت الظروف تضطره الى اصطناع ذلك اللون من الأدب ، أما ما تكلم فيه من اغراض أخرى ، فلسنا نعرف له منها شيئا كثيرا ، غير أنه كان يذكر فى معرض الفكاهة نوعا من المواعظ والنصائح يمزجها بكثير من الهزل فتجيء مقبولة ظريفة

على أن فيه أمرا يدعو الى التأمل قليلا ، ذلك أنه كان اذا هجا التزم فى بعض حالاته بحرا واحدا وقافية واحدة فنسج عليها ، حتى اذا عدل عنه إلى اغراض أخرى كالزجر عن الخمر وتعاطيها أو الحض على مكارم الأخلاق ، عدل كذلك عن هذا البحر والقافية فاستبدل بهما غيرهما ونوع فى قوافيه وأوزانه

ولا بد أن نشير الى روح السخرية التى كانت تسود حياته في فعله وقوله ، فما كان يتحدث جادا أبدا الا فى النادر الممتنع ولهذا لم يكن

اصدقاؤه يعولون على قوله كثيرا

وقد مات توفيق فقيرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، وكان كثير التبرم بحياته ومصيره

وله هذا الزجل

يا قاضى الشريعه لى عندك وديعه احلى من بديعه
واجمل من ديباب

ظرفها بسرعه واعمل عنها قرعه تلقاها بترعا
دخلها الجراب

بس الخوف ياسيدنا لا البوسطه تغالطنا وتسود ليلتنا
فى كتب الكتاب

يتأخر جوابك طول مدة غيابك وتقول مرحبا بك
يامستر عذاب

حاكم البوسطه خانه حلفت بالديانه (ماتنا كف) معانا
في رد الجواب

مادام مش مسوجر أوما فيهش روتر والسودان وطوكر
أو امضة غراب

ياما تشوف شكاوى وحمير ذوق حصاوى تتقدم نشاوى
في حق الجناب

وان حبيت اماره خدلك جوز بداره وأعطف ع الحماره

وامسك فى الركاب

خد منطق لسانها م الفيوم لبنها تلق البوسه منها
تستاهل العتاب

وان كان فيك مروه خدها وخش جوه واعمل لى البروه
من غدوة كباب

وان كانت تماطلك والا تروح تشاكلك يا تخليها تاكلك
يا تزعر فى غاب

بس انهى القضيه واقبل دى التحيه منى لك هديه
غير حب الشباب

وان كان لك محاضى ومضارع وماضى حسس ع الاراضى
والبس لك حجاب

وانت تشوف كلامى مع شوقى وغرامى وان جالك سلامى
ابعت لى جواب

عن صحة سلامتك وتبين كرامتك دايما زى عادتك
وتحول ثراب

وقال أيضا

يامصر انا ف حبك هايم ولا نيش نايم بس العزايم ناقصه زرار
مفلوت عيارها على عيارى دى أصل مرارى أحيه ياناري على دمسمار
صبحت اخاف من مقصوصك وانا بخصوصك خايت لصوصك يقوا انفار

القصد أخرتها فنختى وخليتى بختى بقى زنزلختى على حجاز كار
دافعت عنك ع السلمى بسيفى وقلمى واخرتها علمي عملته شمار
من خوفي لا الداخليايه تسوقها معايا وتشوف لى آيه تودى النار
يكون فيها السر الاصلى وتخصص لى وتسيب مفاصلى يغوردى الكار
والشيخ كلبش الدين يحضر يفتح محضر واصبح مدحدر على سنار
واقع فى ايد اللى يسوى واللى مايسوى والست نون النسوه عشار
مالى أنا ومال الباب ده مايكفى مهابده لاناشيخ عباده ولانامختار
حكم الزمن دا اللى يقوق أو يتلوق بكلمه واحده ياستار
يكتفوه (للبيه) قطبى يخليه يجى من جمعه يصبح زى الفار
لاهناك لادخان ولا غيره وكتر خيره من حسن سيره يبات منزار
سنه ف سنه يصح المقلب ويبيع سحلب ولما يغلب أو يحتار
يحتار ماشا الله بقى اسم الله ومنها وبالله يا الانتحار يا التلتوار
يبات عليه والسبب احنا الله يسامحنا ماالحنا اللى نستاهل المحوار
مادام نبيع عمى شحيبر بابن كابير وفلوسنا رايحه مع التيار
زى اللى سبحان الدايم صرنا بهايم لا لنا قوايم ولا أشعار

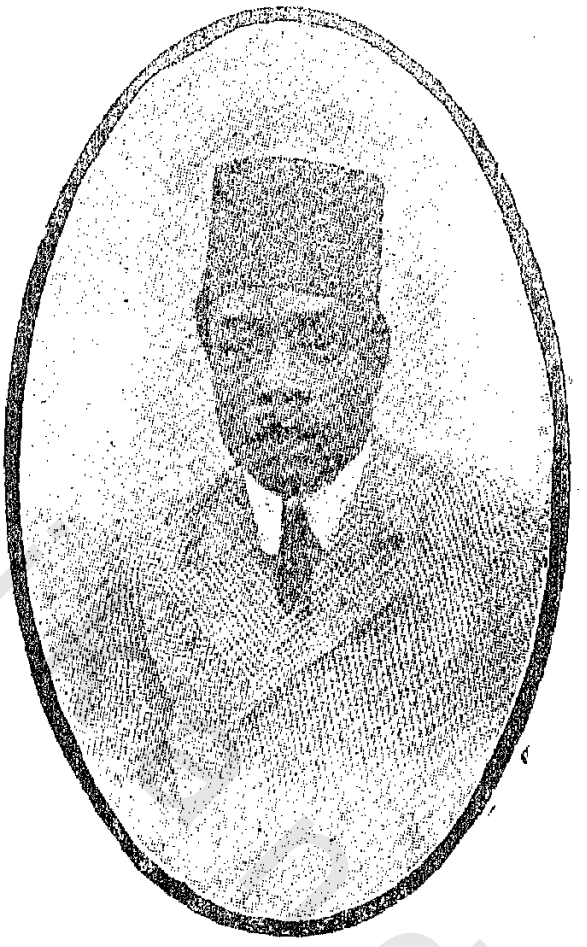

محمد امام العبد

أما هذا فقد كان من حقه علينا أن نقف عنده وقفة طويلة ، نجلو فيها أدبه ونستروح بفكاهاته وطرائفه ، ولكن نطاق الكتاب لا يتسع لكل مانريد أن نقول ، ولهذا نكتفي بهذه الكلمة الموجزة عنه

كان ابواه من السودان جلبا الى مصر وبيعا فيها لبعض البيوتات الكبيرة ، وجمعتهما الاقدار برباط الزوجية ، فانجبا محمدا وحده ، ولم يكن له أخوة يشاركونه حبهما وعطفهما ، فنشأ على ما ينشأ وحيد أبويه مدللا مزهوا بحب والديه له ، وايثارهما اياه بما تيسر لهما من متاع وترف ، وكانت تأتيهما بعض الأمداد من أصحاب رقهما فيخصان وحيدهما بالقدر الاكبر

منها ويكتفيان باليسير الذى يمسك الرمق ولا يسد الضروريات

ادخلاه المدرسة الابتدائية ، بعدأن حفظ شيئا من القرآن الكريم وتعلم الخط ومبادى الحساب فى «الكتاب» وكان فى طفولته شيطان الاطفال فهو أذكاهم فى الدرس وأليقهم في الحوار، وهو رئيسهم في اللعب «والشيطنة» فلما شب وراهق وجد ميلا في نفسه لقول الشعر فاشتغل به حتى أجاده، ولكنه لم يجد سوقه نافقة كما كان يرجو ، فانصرف الى الزجل ، فطول من قصيده ونوع في أوزانه ، وأبدع فى نسجه وتقطيعه ، حتى أهلته منزلته منه لمصاحبة الشيخ « النجار »

وكان من زملائه المرحومون الشيخ أحمد عاشور وعزت صقر وغيرهما من أبطال هذه الحلبه وكان من دونهم مرهوب الجانب لشدة بأسه وقوة مراسه من جهة وقوة بيانه وولوعه بالاقذاع فى الهجاء حتى ليبلغ الغاية فى الخبث والأذى من جهة أخرى . وهو على هذه الحال له التقدمة على زملائه المشهورين بدماثة الخلق والوداعة وخفة الروح وطلاوة النكتة وحضور البديهة

وقد عاش محمد امام العبد حياته أعزب لم يتزوج ولم تخل أزجاله وأشعاره من الاشارة الى سبب امتناعه عن الزواج ، فقد كان يعزو ذلك إلى شدة سواده وحلوكة لونه ، والى أن النساء لا يقبلن على من كان هذا شأنه ، ومن ذلك قوله فى أحد الاجتماعات بالمدرسة التحضيرية وقد كان أحد خطباء الحفلة حيث قال :

يا خليلا وأنت خير خليل لا تلم راهبا بغير دليل

أنا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل

وقد يظن أن في الامر شيئا غير هـذه العلة ، ونرى أن إماما كان عاقلا يفكر فى العواقب ، وكان يرى أن حياته على الاسلوب الذى كانت تجرى عليه ، لا تكفل نظام العائلة ، ولعله نظر فى ذلك الى بؤسه وحاجته فآثر الا يشرك معه زوجة فى هذه الحياه القلقة التى لا تستقر على حال ، ولعل هناك سببا آخر أخفاه ولم يبح به

أما حياته الادبية فهي حياة حافلة بالانتاج الادبى زاخرة بالمجهود الرائع ، بين نثر وشعر وزجل ، فكان خطيبا مفوها وقوالا لسنا يوجز فتود أن يطيل ، ويطيل فتود ألا يسكت ، بينما يرسل النكات الطلية والمفارقات العجيبة في خطاباته بين فترة وأخري ، ولا تزال الجمعيات القومية والمحافل الدينية والاجتماعية لذلك العهد تذكر مواقفه فيها وتعلم أنه كان من أهم أركانها التى تستند اليها في حياتها

فكاهاته

أما فكاهاته ونوادره فأحر بنا ألا نؤمل القراء باستيعابها لكثرتها ولهذا نكتفى بالنزر اليسير ، ومن ذلك أنه كان للمرحوم حسين الحلبي منزل بجهة الصليبة ، فأسكن إماما فى جزء منه ، وبقى امام لايدفع أجرة البيت حوالى ستة شهور واستحيي الحلبي أن يطالبه بالاجر . فبعث اليه زميلا لهما يطالبه برفق ، فاشترط إمام أن يكون الدفع بعد أن يقوم الحلبي بطلاء المنزل بالدهان الابيض الناصع ، وأبلغ الرسول مقالته الى الحلبي ،

فقام هـذا بما طلب إمام فطلى المنزل وهيأه أحسن تهيئة ، ثم بعث اليه الرسول برقعة يقول له فيها :

أإمام يا رب المحا مد والعزائم والمكارم
ان كان أعجبك الدها ن فجد بإرسال الدراهم

ووافى الرسول إماما بالرقعة وطالبه بالاجرة على ما اتفقوا عليه ، فبعث معه بورقة ومعها خمسون قرشا وكتب فى أسفل الرقعة يقول :

ان كان أعجب أو لا فالدفع لا بد عنه
اليك نصف جنيه فخذ بحقك منه

وجلس امام مرة فى أصيل يوم على أحد المشارب يكتب زجلا ، فكان كلما استجمع فكرته أزعجه غلام من ماسحي الاحذية يطلب اليه تنظيف حذائه ، وتكررت هذه المضايقة عدة مرات حتى ضجر إمام ، فلم يكن منه الا أن خلع حذاءه ولفه فى جريدة ووضعه أمامه على المنضده ، ثم رفع رجليه على مقعد آخر معرضتين للانظار ، ومضى يكتب فلم يزعجه بعدها أحد

وبلغه مرة أن أحد الاعيان الموسرين وقع فيه فى بعض المجالس وقال عنه انه « نصاب » و « عصبجى » ففضب لذلك غضبا شديدا ، وذهب الى منزله ، ولكنه لم يجد بالمنزل سوى خادمه فدارت بينهما المحاورة الآتية :

— فين سيدك ؟

— خرج ، ليه عاوز حاجه ؟ ان كنت عاوز شئ قولى عليه لما يحضر اقوله له

— أيوه كنت عاوز أديله قلمين خدهم انت وابقى قل له ثم ضرب الخادم « قلمين » على وجهه ومضى ..

وشرب مرة ولم يكن معه نقود وأراد أن يذهب الى منزله، فاستقل عربة الى المنزل ، ثم صعد فأطل من النافذة وقال للسائق :

— ياعربجى سيدى نزل . .

وفى مرة أخرى بينما كان ذاهبا فى طريقه آخر الليل الى منزله سمع حوذيا يتغنى وهو فى مقعده من العربة وكانت تسير فى اتجاه منزله فقال

— مش عايز سميع يا أوسطى ؟

وقابل المرحوم حافظ ابراهيم مرة وكان لابسا ربطة رقبة سوداء فقال له حافظ بك : زرر صدرك يا امام

وجلس يكتب مرة فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال له أحد جلسائه : نشف عرقك ، وله غير ذلك فكاهات ونوادر كثيرة لا نستطيع اثباتها هنا لكثرتها ولضيق المقام عنها

وقد توفى امام فى أوائل العقد الثانى من القرن الحالى غير متجاوز الخمسين عاما ، ورثاه كثير من الادباء نثرا وشعرا وزجلا وأحدثت وفاته رنة من الاسف والحزن بين جميع أصدقائه وعارفيه

وقد كانت أزجاله غاية فى الجودة والاتقان ، يخوض بها جميع البحور ويقتنص شوارد المعانى وأوابد الخيال ، وقد تخيرنا له بعضها وان لم يكن أجود ما قال وفيما يلى بعض أزجاله وقد قاله عتابا للمرحوم الشيخ أمين الحداد بعد وحشة بدت بينهما وهو :

قال امام

يا بهجة العصر ياللى فتحت باب العتاب
يكفى عذابى وذلى من بعد عصر الشباب

***

هجرت عبد الامانى وبت عبد الوديع
ان كنت فقت ابن هانى غيرك يفوق البديع
انت البصير فى الاغانى ازاى تفوق السميع
يابلبل العصر قول لى
ازاى هجرت الغراب يابهجة العصر
طالت على الليالى وفضلت بعدك كئيب
عمى وجدى وخالى راحو يجيبو الطبيب
انت الحبيب فى خيالى وليه تسىء الحبيب
ان كان ودادك ودادى
عرفت يوم الحساب يا بهجة العصر
دمعى فضحنى وقلبى والصبر بعدك حرام
والذنب فى الود ذنبى والود غير الغرام
سلمت قلبى لربى وانت عليك السلام
مالى ومال الندامى
ياللى خلقت الشراب يا بهجة العصر

ما بين فوآدى وجفوني موسى وجده الخليل
النار تقرب ظنونى والدمع عامل وكيل
والنوم مخاصم عيونى والليل اقام لى دليل
لو شفت دمعى تقول لى
ازاى رويت السحاب يابهجة العصر

ودك ورق في ضميرى وازاى نسيت القلم
ان كنت تعرف نظيرى ما كنت أقول لك ولم
عذيرى منك عذيرى وده وحقك قسم
وكتب ودك ولكن
نسيت غلاف الكتاب يابهجة العصر

ما فيش خلافك أحد يصبح لعبدك انيس
هجرت يوم الاحد وعشقت يوم الخميس
ازاى وانا فى البلد غيرى يكون الرئيس
سبت السواد فى عيونى
ياللى عرفت السراب يابهجة العصر

اشكى امين للامانى وان كنت بعده جريح
ازاى ودادك ضنانى وفيك معانى المسيح
يا فيلسوف المعاني صبحت بعدك سطيح
ازاى تجاوب صديقك
من بعد قطع الجواب يا بهجة العصر

بدى اقدم سلامى وان كان فؤادك سليم
وانشر لاجلك نظامى ولو اسرت النظيم
واشرح لغيرك غرامى ولو يكون الغريم
واظهر لغيرى عذابى
وانت السبب فى العذاب يابهجة العصر

رفعت بعدك لوائي حتى فضحت الهرم
وقلت فكرك دوائى والله يجازى الألم
اقبل وودك ثنائي وخلى قلبك حكم
وان كنت تكره جنابى
انا أحب الجناب يابهجة العصر

ادى زجل يابن ودى قرب حبال الامل
لما قريته لجدى قال يا امام الزجل
ارسل جوابك وعهدى تبعت سلام بالعجل
اقسم عليك فى كتابى
يامنيتى بالكتاب يابهجة العصر

زجل يصور أمامك رب المعانى النديم
وان كنت تعرف امامك ترحم فوآده الكليم
واحذر تقدم هيامك للدهر بعدك يهيم
ان كان عقابي عقابك
بدى اشوف العقاب

يابهجة العصر ياللى فتحت باب العتاب
يكفى عذابى وذلى من بعد عصر الشباب

* * *

وقد اجاب المرحوم الشيخ امين الحداد على الزجل المتقدم بما يلى قال

قد جاءنى من امام حمل اثقل عنق عن ما اطيق
وخف حتى عداه ثقل كأنه صفوة الرحيق

* * *

هذا رحيق فى كل دين يحل شرعا فى كل آن
بلا شمال بلا يمين يشرب شرعا بلا دنان
لا خطر منه للامين فانه جاء من أمان
محرر اللفظ مستقل فى حكمه شارد طليق
غدا ابن معتوق وهو طفل يحبو لدى نظمه الرقيق
مالا بن شداد وهو يصبو نظير ذا القول والنفس
غدا له الفضل وهو ترب والحسن من جملة الحرس
ممتنع فى النظام صعب مستحصد الجدل كالمرس
جاد به المحسن المقل والفتك للصارم الدقيق
وافضل الغاديات وبل يسرع حينا ويستفيق

اذا كر انت يا محمد ماطاب من ذلك المزاح
حيث الضحى منك قد تبدد وانهزمت غارة الصباح
اذا هزيع قضى تولد منك هزيع بلا سفاح
تبدو الثريا والغيم يجلو عن وجهها ردنه الصفيق
كضحكة منك يستهل
فى اثرها لفظك الرشيق
ياعبد كم ساعة سهرنا وشبهك الحظ كان نائم
وكم سرحنا معا ودرنا فى بهجة الليل مع بهائم
وكم شربنا وكم سكرنا من لطفك الفائق الملازم
في حيث وجه الزمان يجلو كانه وجهك الانيق
أو عتبك الحلواذ تدل
به على المذنب الصديق
بل مالهذا الامين ذنب حتى اقتضى ذلك العقاب
وانما المرء اذ يحب يخلق من حبه العتاب
وعتبك السيف راح ينبو فى حيث لا ينبغي الضراب
انا واياك لا نمل من مثل هذا ولا نفيق
لو ان سيرى اليك سهل
سرت فكن أنت في الطريق

وللمرحوم امام فى عاقبة الفجور

لك كل يوم مذهب ولكن غريب يا اغرب الناس فى الكسل والسهر

صبحت فى الدنيا عجيب فى عجيب والمبتدا فى البرم عايز خبر

* * *

صبحت مغرم ياجدع بالدلال ومشيت على كيفك ولا لك دليل
وفضلت خاضع للجميل والجمال وفعلك المشهور صبح غير جميل
وكل ما اضرب لك مثل أو مثال تظهر بمظهر فيك ولا لوش مثيل

ايه السبب ياللى عشقت الظلام
وفهمت انك مبتلى بالقمر

طاوعت أفكار البعيد والقريب وبت فى دينك اسير المدام
وكل ما يحكم عليك الزبيب تقول على نصح الليالى السلام
واللي يخالف فى اعتقادى الطبيب لابد مايصبح أسير السقام

والناس لها أغراض بحكم الامور
وكل واحد فى الحياه له نظر

كان الظريف في مصر من بيت أدب وكان أبوه حازم وصاحب عقار
مشى على دين الليالى عجب والعمر مخلوق للسهر والقمار
ضاع العمل لما انشغل بالطرب في معرض الدنيا وضاع الوقار

وأغلب الناس ينخدع بالعيون
فى مظهر الاغراض على ماظهر

عشق وصار اسمه خفيف فى البلد وبات على حزب الخلاعة رئيس
ويشرب الخمره صباح الاحد ويمز بالبوفتيك مساء الخميس
ولازمته هات المدام ياولد ومذهبه هات لى نفس يا نفيس

وله ليالى تنتهى بالسرور
وله ليالى تبتدى بالكدر

مالت عليه واحده وقع فى الشرك وبات أسير اللحظ من غير سبب
وكل ما يحضر تقول الملك حضر وتقديم التحيه وجب
انت الملك يابدر ما أجملك وشكلك الباهى قليل فى العرب

قالوا الجميل يوسف وانت الجميل
فى مذهبى ياللى فضحت الصور

أول ماشفتك عز عندى المنام والحب يلعب بالضمير والفوآد
وقلت طالع زى بدر التمام ومشيته تسحر عقول العباد
أما القوام يامنيتى في القوام عادل وكلفنى البكا والسهاد

ازاى تنام عنى وقلبى جريح
والدمع من عينى نسيب المطر

ضحك وقال هات المدام ياغلام واشرح غرام قلبى لنجم السعود
واضرب على عودك وقول للحمام الحب يظهر بين كمنجه وعود
ضحكت عليه والكدب ماهوش حرام فى مذهب المفتون وخلف الوعود

واللى تقول لك مقصدى فى خليل
لابد مقصدها يكون في عمر

مشى على كيفه وضيع فلوس من بعد ماباع البيوت والعزب
وبات يقول دينى حياة النفوس لابد أقضى فى الهوى ماوجب
مالى ومال جاهل حياته نحوس ومذهبه غير مذهبى فى الطرب

خليك على كيفى تعيش فى سرور
مالك ومال حكم القضاء والقدر

ضيع عليها المال بسحر العيون وجاب لها حليه بالفين جنيه
وجاب لها صيفه جنون فى جنون حتى صبح (لاتس) يقبل يديه
صبح على كيفه أسير الديون وثروته فى اسم باشا وبيه
من بعد ما كانت هدومه هدوم
صبح من التفليس هدومه صرر

ياللى ابتليت بالصرحه والجنون الحب غدار والليالى كده
ايه اللي نابك من سواد العيون غير التلف والهم بين ده وده
لو كنت عاقل يا أسير الظنون ما كنت تجنن من البنده
شهرين وفاتوا بالسرور والمدام
وبعدها راح الجدع فى هدر

خدمن حكايتى درس عن دى الجدع واعمل حسابك يالبيب يا وحيد
واحذر تقول قدرى ومالى تبع دالدهر يلعب بالشقى وبالسعيد
ياما خلافك بالعيون انخدع وبات من الافلاس بمنظر جديد
قلبه وعينه والهدوم والزمان
والهم والنوح والارق والعبر

يا ماركب فيتون وياما سرح وياما جه فى كل مجلس وراح
مشى على كيفه ولما صبح مسكين قعد يبكى بدمع الصباح
كان بالفلوس طاير ولما انفضح قعد يدور ع الفلوس والجناح

لو شفت شكله تلتقيه مسخره
وسخ قبيح ملعون فقير محتقر

أدى النتيجه والنتيجه كتاب يعلم اللّاهى ويهدى الضرير
ويصبّح المفتون بلون الشراب حكيم مهذب فى أموره بصير
وكل مايزعق عليه الغراب يقول لصاحبنا فلوسى تطير
وادى نصيحه من خبر علمه
الدهر حتى بات يقول الحذر

المرحوم الشيخ جاد علوان

هو المرحوم الشيخ جاد محمد السيد علوان ينتهى نسبه الى الحسن

ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو حفيد سيدى علوان صاحب المقام المعروف بمسجده فى قرية مصطاى من أعمال مركز قويسنا بمديرية المنوفية

ولد الاستاذ بدمنهور البحيرة وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم فى مكاتبها ثم جئ به إلى الأزهر لطلب العلم فكان زميلا المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا وكان من أساتذته المرحوم الشيخ عليش وحضر دروسا للسيد جمال الدين الافغانى واشتهر بالتحصيل والدأب على الدرس حتى حصل على إجازة العالمية

ثم اتجهت ميوله بعد زمن الدراسة للبحث فى النباتات فافتتح صيدلية فى دمنهور واستخدم لها صيدليا ماهرا وعين عضوا علميا بالمجلس الحسبى بدمنهور

وكان رئيسا لاحدى الطرق الصوفية بمديرية البحيرة وفى ذلك العهد تهيأ له قول الشعر فاكثر منه وجل أشعاره غزليه فكاهية ونوادره فى ذلك بالغة حد الاعجاب أما أزجاله فكان يرتجلها للمناسبات فتجئ آية فى الروعة ونادرة فى الفكاهة

وكانت أخلاقه فى منتهى الهدوء والاعتدال فلم يكن يغضب إلا لأمر يستحق الغضب وقد حدث أنه كان له مجلس يغشاه طلبته ومريدوه عند رجل يبيع الفطائر والحلوى بجهة سيدى زين العابدين بجانب السدى فبينما الشيخ جالس على دكته الخاصة فى ذات ليلة وإذا برجل جاء بكرسيه أمام الشيخ وجلس بحيث جعل ظهره لوجهه مباشرة ففضب

لذلك بعض الحضور من مريدى الاستاذ وهم أحدهم بدفع الرجل من أمامه لسوء أدبه فأشار له الشيخ قائلا ؟ لعل له عذرا وأنت تلوم . ولما فطن صاحب المكان لما بدر من الرجل أسرع اليه وأجلسه بعيدا وجعل يعتذر عنه للشيخ بأن الرجل نجار يأكل بنصف كسبه مخدرا ولهذا فهو غائب عن حسه فلا جناح على مثله فالاساءة ليست متعمدة ولكنها فقدان الشعور وهنا أراد الشيخ أن يتفكه مع الرجل فطلب من صاحب المحل أن يعطي النجار بعض الحلوى ويوهمه أنها من بعض ماشتراه فى ليلته وقد كان ما أمر به الشيخ زائدا عن القدر الذى اشتراه النجار نفسه ولكنه لم يفطن لذلك وكررت العملية مرتين على حساب الشيخ والنجار غافل أيضا يأكل مايعطاه بلا تردد وبذلك ثبت للحضور أنه غائب عن حسه يقينا

ومن فكاهاته الأدبية الظريفة أن رجلا من كبار الأدباء كان فى أحد أمكنة اللهو فى العاصمة ورأى احدى غانيات المكان تتناول (ملبسة) حمراء فتضعها بين شفتيها فكانت كلونيهما فى الحمرة فاعجب بهذا المنظر وقال

تناولت ملبسا ملونا بعندم
فلم أفرق بينه وبين ذلك الفم

ثم ذهب إلى الشيخ معجبا ببيتيه مزهوا بهما يقول إنه لم يسبقه أحد إلى مثل ذلك فقال له الشيخ أتأذن لى فى تشطيرهما قال: أوتستطيع ؟ قال نعم . قال ذلك إليك : فقال الشيخ :

تناولت ملبسا جميلة التبسم

فلم أفرق بينه وبين لون المبسم
رأيته وثغرها ملونا بعندم
ياليته بين فمى وبين ذلك الفم

فانظر إلى قول هذا الشيخ الصوفي الذي لاشأن له بمثل هذه المواقف ولم يكن حاضرها ولكن تخيل فقال وإلى قول أديب متصل بهذه الحالة ثم أحكم على عبقرية الشيخ فانها نادره المثال ومن أزجاله قوله

قال طيب الله ثراه

بالصبر كام تبلغ أوطار والحر يصبر ع البلوى
والغدر من طبع الاشرار وافضل الزاد التقوى

* * *

اليسر بعد الضيق مضمون وربنا يجرب عبده
ويرزقه مطرح مايكون فى لحظه يرضيه من عنده

* * *

اليأس موت خليك راجى د السالك الصابر يوصل
وصاحب الاحسان ناجى قدم ضمان المستقبل

* * *

ابعد عن الخمر وشربه دى كلها سقم وخسران
من قال سروره تكون كربه أفلاس غضب غير العصيان

* * *

خاين الامانه مش انسان ده وحش ضارى بغير تأكيد
مادام طبيعته ندل جبان خلى حليف الغدر بعيد

* * *

عيب الصديق فى الحال داريه واستر ذنوبه العهد يدوم
مافيش نبى رايح تلاقيه عشان تصاحبه يكون معصوم

* * *

اللؤم من طبع الأوغاد تلق اللئيم دايما مكروه
والدنيا مش محتاجه عناد دى كوبرى والناس بيعدوه

* * *

فى الاستقامه كل الخير البس شعارها تعيش مستور
وارسم لنفسك خط السير وابعد عن النوع المغرور

* * *

وكون مع الله في الحالين سرك وجهرك يبقى معاك
خلى التوكل نصب العين ان كان فى ضيق تلقاه نجاك

* * *

أصل الحياه نيه واعمال اللى ف ضميرك راح تلاقيه
البس نسيجك ع المنوال وازرع لنفسك شئ تجنيه

* * *

واتبع بقلبك أمر الدين سفر السماده الابديه
على الامانه تبقى أمين ادى الفروض الدينيه

واحفظ لسانك سيب الناس ماانتاش موكل بالاحوال
دى الفيبه من طبع الخناس كل الشرور فى القيل والقال

* * *

فيه صنف يرتاح للتقطيع يهوى المثالب والاسرار
صاحب النميمه والتوقيع الشرع قال من أهل النار

* * *

وادفع بفضلك جار السوء وباللى أحسن داريه
زى الجرب تلقاه موبوء بحكمتك تقدر تداويه

* * *

لا بد يوم تحتاج للجار لازم يعوزك وتعوزه
هلل ورحب به لو زار من قبل ما يعوج بوزه

* * *

واستر عيوبه والحسنات قولها ودايما رددها
واوعي التجسس والعورات دى فاتحة الشر ابعدها

* * *

فى الصبح بدرى تكون صاحى دا الخير جميعه فى التبكير
والنوم كسل صاحبه ماحى كل الوخم ضد التفكير

* * *

حدد مواعيد الاعمال والراحه طبعا مقصوده
مش قصدنا راحة البطال دى مهزله مش محدوده

واصرف ارادتك للخيرات واطلب من الله الرحمه
وارفع يديك عند الدعوات اياك تنول حسن الخاتمه

الشيخ الدرويش

لفن الغناء فى عهد المغفور له الخديوى اسماعيل نهضة عظيمة ، كان قوامها مازخر به ذلك العهد من الادباء ، الذين اقبلوا على نظم الاغانى بكافة أنواعها من الزجل الى المواليا الى الشعر الى فنون أخر بين هذه جميعا ، وشاء القدر أن يكون هناك من المطربين امثال عبده الحمولى ومحمد عثمان ويوسف المنيلاوى وغيرهم ، فراجت على ايديهم الاغانى رواجا عظيما ، ذلك لأن المغنى كان ينظر فى معنى مايقدم له ، فان وجده موافقا غناه والا رفضه وتعود الشعب أيضا تذوق الاغانى والاقبال على الصالح منها ، فحفز ذلك المنشئين بتجويد النظم واختراع المعانى اللطيفة والأخيلة المهذبة .

وكان فى مقدمة واضعى الأغانى المرحوم الشيخ محمد الدرويش الذى اعترف له جميعهم بالتقدم عليهم ، وأخذ عنه مطربو ذلك العصر جميع الأغانى المشهورة الباقية حتى الآن مثل :

جددى يانفس حظك ، وبستان جمالك ، وتيهك على اليوم بستين ، وكادنى الهوى وصبحت عليل ، ومن قبل ما أهوى الجمال كنت الوم العاشقين ، ومن المواويل الباقية التى لايزال يغنيها المطرب الكبير الاستاذ صالح عبد الحي ، وقول الشيخ الدرويش : قم فى دجى الليل ترى بدر

الجمال طالع ، وله أيضا ، موارد الصبر احلالى واسمى لى ، وله أيضا ، وحيد الحسن يالى كل الجمال منك ، وقوله ، الحب مم الحب خد منى على خاطره ، وغير ذلك من الاغانى ذات المعانى اللطيفة

ولعل رجلا كالشيخ الدرويش كان من ألزم لزوميات هذه النهضة الغنائية التى ذكرنا ، لانه ان لم يكن واضع الاغانى له من العلم بأذواق الشعب والخبرة بحاجاته بحيث يضع له ما يلائم طبيعته ، أفسد على الشعب ذوقه وأشاع فى طبقاته كثيرا من الفساد الذى يعرقل نهضته ، على نحو ما ترى اليوم في كثير من الأغانى الشائعة بيننا ، من الاسفاف والتبذل في المغنى والاسلوب . وقد يلتمس للمنشئين المحدثين من أهل العصر عذرا بتحكم المطربين فيما ينبغى أن يوضع لهم من الأغانى ، وما يقترحونه من الاساليب مما يعطل فكرة الناظم ويجعله مقيداً بآراء وأفكار غريبة عنه لا يسعه الا أن يسير على نهجها ، ومع هذا فان لجمود فكرة المنشئ وضعف ملكته وضيق نحيزته دخلا كبيرا فيما يعرض للباحث من ضعف وغثاثة فى الاغانى العصرية

وقد توفى المرحوم الشيخ الدرويش منذ عشرين سنة ولا تزال آثاره مروية ، تحتل المكان الاول بين الاغانى عند الذين يقدرون ما يسمعون ، وقد اخترنا له بعض ما يحضرنا من أغانيه ، يراها القارئ فيما يلى ، ومنها يتضح له شدة طبع الشيخ الدرويش على اختراع الأغانى ووضعها ، وفيها الدليل الواضح على أن الأغانى كانت في ذلك العصر أرقى بكثير من هذا الهراء الذى نسمع من آن لآخر من أفواه المنشدين والمطربين

المطر يبكى لحالى والقمر يطلع يكيدنى وحبيبى ما رثالى
آه قلبى زاد وجدى فين حبى يفتكر ساعه يشوفنى

* * *

علموا ذلى المعزه عرفوه بدع المكايد صبر قلبى لا يفيده
كان ماله مال حاله ايش جاله من فؤادى كله يجرى

* * *

الدلع فاقت حدوده والبدع زادت وعادت صبر قلبى لا يفيده
حار أمره تاه فكره زادمره جات أمور صادفت وحالت

مذهب

بستان جمالك من حسنه ابهي وأجمل من بستان
وان ماس قوامك على غصنه يعلم البلبل الحان

دور

سمح زمانى واتلطف وشفت حبى فى البستان.
فقلت له لما شرف والله زمان ياحلو زمان.

مذهب

الورد فى وجنات بهى الجمال وعنبرى الخال سبى مهجتى.
اهيف شغل بالى بتيه الدلال ماحيلتى فى الحب ماحيلتى.

دور

الغصن ان شافك يزيد اعتدال وجلنار خدك سبب لوعتى
روحوا اسألوا العشاق وهم يعرفوا سقمى واشجانى وحال صبوتى.

مذهب

مليك الحسن فى دولة جماله ملك عقلى وافكارى وروحى
ومن تيهه أسر قلبى دلاله وزاد في محبته وجدى ونوحي

دور

أنا عاشق ومغرم ياحبيبي ومن مثلى عشق ياحلو مثلك
اعيش مسعد ولو يزاد لهيبي واتهنى بانعامك ووصلك

مذهب

الحلو لما انعطف اخجل جميع الغصون
والخد لما انقطف ورده بغير العيون

دور

ياللى بليت بالهوى وصرت مغرم أسير
خللى اصطبارك دوى حتى يهون العسير

دور ثاني

حبيت أشوف لى سبب أبنى عليه الكلام
لكن رأيت الطلب بعيد وصعب المرام

مذهب حسينى

جددى يا نفس حظك منيتى الهاجر تعطف
وبشير الانس وافا وحبيب القلب شرف

دور

من يلومنى فى غرامى عذره فى جهل الغرام

أنا والله سقامي أصله هذا الملام

دور

غاب عن عيني مرادي وانهمل دمعي صبيب
عز من يشفي فوآدي عند ما غاب الحبيب

دور

دبت من جور الليالي ياترى حبي أراه
آه لولا البعد أحرق مهجتي ما قلت آه

المرحوم الشيخ عاشور

كان المرحوم الشيخ احمد عاشور سليمان من أهل القاهرة ، حفظ

القرآن طفلا ودخل الازهر ، فلقن فيه العلوم الدينية واللغوية ، ثم خرج منه فكان أول المهد به محررا في جريدة «الارنب» «والباباغلو»

ثم اشترك فى تحرير عدة صحف اسبوعية ، كانت تصدر فى ذلك العهد ولم يلبث أن انقطع لنظم الأغانى فبلغ من ذلك مبلغا عظيما وسارت له مقطعات كثيرة على ألسنة المنشدين والمطربين

أما هو بين اخوانه فكان موفور الكرامة محفوظ المكان، يخلط جده بالهزل احيانا كثير الضحك والدعابة ، فما ينقطع ضحكه وابتسامه فى مناسبة من المناسبات ، وكان فوق إتقانه للزجل وبراعته في نظمه وانشائه ، مرتجلا مجيدا قوى البديهة سريع الخاطر ينظم التواريخ بالشعر والزجل فى أقصر وقت . وقد كانت له مساجلات طريفة مع كثير من اخوانه ونوادر ظريفة تدلك على مقدار ما كان للرجل من وداعة ولطف

حدث مرة أن كان فى صحبة من إخوانه بمنزل المرحوم عزت صقر بالعباسية ، وكان منزله في ذلك الوقت كعبة الزجالين ومحط رحال الادباء، فوقع بينهما من الخلاف ما جعل المرحوم عزت صقر يتطاول عليه بالكلام حتى أغضبه ، فخرج من المنزل مغضبا ولم ينشب أن أرسل للمرحوم عزت زجلا ضمن مطلعه مثلين من الامثلة العامة يقول فيه :

مصيرنا لبعض ياعزت ود اللي تكرهه تعوزه

وكان عزت صقر قد ندم على ما حدث وسأل بعض اخوانه أن يذهبوا معه لاسترضاء الشيخ عاشور ، فبحثوا عنه طويلا حتى وجدوه في أحد المشارب جالسا يكتب ، فأصلحوا بينهما على شرط يضعه ،

حسين مظلوم ، وكان حاضرا أول الخلاف فقضى أن يشرب عزت ويسقيه وينادمه خليل نظير ويقول فيه زجلا ، وهنا تبدأ جلسة من تلك التي يبخل الزمان بمثلها لما فيها من الصفاء والمودة ، فيجلس جميعهم ويمضي خليل نظير بتلك السحنة الحالكة السواد يسامر عزت وينادمه ويسقيه فيقول فيه عزت :

املالى واشرب يانظير ما أحسنك من خمر أجمل من بنات اليهود
وانهب زمانك قبل ما ينهبك واترك سياسة الكون لرب الوجود

الخ ما قال . . ويقول مظلوم :

صف الكؤوس وامزج سلافة عصير
وانشد زجل من سحر نظمك مبين
بختى ولونك يا خليل يا نظير
يخلق الهى من الشبه أربعين

وقضى الجماعة ليلتهم فى أنس وطرب وحبور على نحو ما ذكرنا

وحدث مرة أن اتفق مع حسين مظلوم على اللقاء فى احدى المقاهى المشهورة ليذهبا الى موعد ضرباه فى عمل خاص لهما وفي الموعد المحدد وافى مظلوما على المقهى فاذا هو بالقميص والسروايل فقط وعليهما عباءة فلما نبهه الى ذلك قال : أه دنا نسيت القفطان والجبة ...

وبالجملة فقد كان المرحوم الشيخ أحمد عاشور من أئمة هذا الفن الذين بلغوا به نهاية الاعجاب ، يعرفه إخوانه الذين عاصروه بالنكتة البارعة وشدة العارضة والمحاجة والجدال ، على وداعة فيه ولطف ، وقد

تخيرنا له بعض مأثوراته نعرضها على القارئ فيما يلي :

مذهب نهوند

لحنه الاستاذ ابراهيم شفيق

فوآدي طال عليه الهجر ولا لهش جلد ع الصبر
اذا اتعطفت لواده يهون أمره وتكسب أجر
يبات يهواك ولم ينساك وبترجاك
تجود له بالوداد مره مدام قضى ف هواك العمر

أنا اللي من زمان أهواك وليه صدك وليه ذلى
وفاكر ان أنا أنساك وده ما يلقشى يا خلى
العقل راح حين جمالك لاح يا سيد الملاح
وامتى ياخفيف الروح توافقنى على عقلى

* * *

الجمال فى الشكل ظاهر والكمال في الوصف أظهر
ليه ما اصرحش وأجاهر بالهوى الله أكبر

* * *

يا عذولى دع ملامى فى حبيب عاقل مؤدب
لا اشتكيت مره غرامى لك ولا غيرى المعذب

مذهب

يحسدونا ليه على الحب الحواسد فهمونا
المحبه ف شرعنا ما هيش حرام

ايه غرضهم من وعودهم بالكايد يوهمونا
احنا سئناهم بايه غير الغرام
ينكرونا ليه ومنهم الف شاهد يعرفونا
هو ينفع للئام غير الحسام
استجاروا ومين يجير خاين معاند كم عصونا
يستحقوا اللي جرالهم والسلام
ليه يكايدونا ويقولوا ان الحبيب لو حضر
يا حياتي هات لى هات الكاس وهات لى
حبى لايف كنت خايف يا وصايف سمعونا
سعدى قايم نصرى دايم اطربونا

مذهب نغمه نهوند تلحين القبانى

ياقمر دارى العيون أصل جرح القلب لحظك
واللى زاد عندى الشجون ياحبيبى ورد خدك
فى هواك الروح تهون نور عيونى قلبى حبك

دور

العذاب فى الحب هين بس لو يرضى الحبيب
أما هجره شىء يجنن شىء يزيد النار لهيب
ان شكيت نار المحبه وقت هجران الحبيب
الوفا من بعد بعده هو ده أحسن طبيب

مذهب جركا تلحين القبانى

دوام الحظ راحة للفوآد وذل النفس يدعى للهوان
وحكم الحب لم يمنع مقدر أديني عشقت واللي شفته كان
اذا لامك عذول أوعى تجاوبه سلامة المرء فى حفظ اللسان

دور

بعين الود تنظر لى أصدق ولا فيش بين كده والهجر نسبه
أحبك وأنت ليه توافق العواذل ماتنساهم وأنا تا آنسنى حبه
ده أنسك والودا دلا بد عنه تصادقنى عليه كل الاحبه

أنظر لحسن الجميل وأعشق كماله
ده كل كامل أصيل نادر مثاله
قبل ماتصاحب وتعشق شوف خصال الحب أوفق
وأن عجب والرب وفق نلت شيء ماحد ناله

* * *

الادب للحلو زينه من كده احنا هوينا
لا ملام والله علينا حبنا نحمد خصاله

* * *

الزمان أنصف وساعد لاحسود يقدر يعاند
الحبيب طبعه مهاود ياجماله ياجماله ياجماله

مذهب

يا قلب حبك من سنين ياما سقاك كاس الانين
يحكم بترك الود ليه هو الجفا هين عليه

عذالى صاين ودهم وانا ضعيف مش قدهم

دور

يا حلو هجرك والبعاد دشئ يأثر ع الفؤاد
لامن الحكم ولامن الاصول اسلم الروح للعذول
طبعه الملام مالوش جميل وخضوعى له شئ مستحيل

مذهب نهوند

حبيت أنا من أول وجديد وانت بتنكر دى على
وحياة جمالك انسك عيد اسمع بلاش كتر أسيه
ما دمت عبدك وانت السيد يبقى ما ليش عندك ديه

***

أفكار حبيبي ايه يا ناس دكل ما اترجاه يغضب
صاين وداده بقى لى زمان لم يصطلح أنا بستعجب
لكن اهو آن الأوان جاد بالصفا وحسن النية

مذهب

فوآدي اعمل له ايه في الحب ياما نهيته
لا له على ملامه ولا الى الشوق دعيته
هو اللى مال للمحبه واللى حسبته لقيته

دور

ياقلب ليه انت تعشق وللعواذل تعادى
ميال لعشق الجمال وفى المحاسن تدادى

وادى انت م الحب مضى لا طلت لادى ولادى

مذهب

النوم غلب ع الجفون وفيه بلفت الامل
من بعد غمضة عين طيف حبى جه بالعجل
ده له على دلال الغصن شافه اعتدل
وبعده كان من نار أعيتنى فيه الحيل
أسر فوادى المنام بعد انتباه العين
لقيت حبيبى هجر احترت اجيبه منين
وفضلت اغيب وافتكر واقول د شفته فين
ياللى تلومنى ف هوايا اللوم د سلفه ودين

مذهب نغمه بياتى لحنه القبانى

المحاسن واللطافه يسحروا ويا الجمال
والمتيم ياما قاسى فى الهوى ساعة الدلال

بس عذال بتشا غلنا فى الغرام
ان غاب على حدين سوى مين بس قال

.....

ليه تخاصم وتكايدني هو جايز فى الغرام
والا انا بينى وبينك امر يدعى للخصام

.....

طول ما بتصاحب العواذل وتخاصمنى
بالسبب ده هجركم ما هوش حرام

والوداد اللي سبق منه لكم كان فى المنام
ان كان أساك زود جفاك
عذالى ليه تساعد معاك
لومنى لك والله الخصام كنت املكك من غير كلام

الشيخ احمد القوصى

هو المرحوم احمد محمد احمد عبد الحق القوصى ولد بمدينة قوص بمديريه قنا ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادىء .. العلوم العربيه ثم دخل الازهر فقضى فيه سنوات قليلة ثم التحق بمدرسة دار العلوم وهنا

بدأت حياته الزجليه حيث اتصل بالاستاذ الشيخ حسن الاﻻتى صميد الزجل فى عصره واركان نهضته ـ واشتغل ببعض الصحف الاسبوعيه ثم انشأ لنفسه صحيفة ـ السبعة ودمنها ـ عام ١٩٠٧ وفى ذلك العهد عين مدرسا بمدرسة المساعى المشكوره بالتوفيقيه ثم انتقل الى مدرسة خليل اغا ثم الى المدرسة الالهاميه

وقد كانت أزجال المرحوم الشيخ احمد القوصى فى ذلك الوقت فى مقدمة ما يرويه الأدباء لخفة روحه وقوة نسجه وسعة اطلاعه ، غير اننا لاحظنا فى مجموعته الاخيرة تحريفا لا يتفق وما نعرفه من قوة الشيخ في الفن وقدره بين زعمائه ، فقد كانت روحه روح الرجل الصعيدى » يقول المواليا ارتجالا فتجيء على قدر كبير من الفن والبلاغة فلم تكن تلك النعومه التى تظهر في بعض الازجال التى احتوتها مجموعته من طبعه ، ونظن ان تحريفا مقصودا وقع في جميع الازجال التى نشرت على انها من قوله حتى أن المقدمة التى كتبها حسين مظلوم رياض قد زيد فيها وانقص منها مما خرج بها عن حدود ما كتب هو أولا

أما الرجل فى ذاته فقد كان من بعض المشتغلين بهذه الفنون المشهود لهم بالبراعه فيها . . واليك مثال من ازجاله على الحال التى وقعت لنا فيه وتخيرنا من مجموعته هذه القطعة الموجزة حتى لانسيء الى الرجل بالمطولات المشوهه التي لعبت بها يد الاستخفاف بالفن وصاحبه باعتقاد التهذيب والتصحيح حتى جعلها من أثقل مايقرأ ويروى قال

الضحك ياما ع الدقون وانت يامصرى تستحق

وارجع اقول لك فى تاريخ راح الذهب بل الورق

فى كل يوم بنشوف امور ابن البلد منها انفلق
يالله بنا احنا نغور ما دام صبح حالنا ورق

هو الورق ينفع باية دابجبة الميه يدوب
والغش فيه يبقى كتير ويصير بقى كله عيوب

وبه تعامل مين ومين وازاى يكون تفريج كروب
فى الوقت ده مين يرغبه ولو على اخر رمق

ايه الغرض منه ياناس هو الغرض ماهوش خفى
واللي يكون فكره سليم ويدور الامر الخفى
يعرف سياسة الامر ده وبالحقيقه يكتفى
واللى يكون اهبل عبيط النور يكون عنده غسق

لكن بقى ارجع واقول احوال سياسيه تكون
اول سياسه بدهم يحملوا الناس الديون
وبعد ما يسفو الفلوس لنفسه مين يقدر يصون
والحج بكره يبطلوه نص الحديث والله صدق

وللقوصى ايضا

يارب ارحم من فضلك عبدك ضعيف

ومتثل احكام عدلك وانت لطيف

اشكى لمين غيرك حالى وانت عليم
ورحمتك بى صحه لى وانت رحيم

يارب اشفى امراضى وانت حكيم
وان كنت ساخط راضى بردك كريم

دى الناس لخيراتك ماسكين وانت تجود
انعم على عبدك مسكين واسمح وجود

يارب هات لى من عندك ساعة رضا
وأسألك أنت وحدك الطف القضا

مظلوم

بقلم الاستاذ محمد طاهر

هو حسين مظلوم رياض بن المرحوم احمد رياض أحد كبار الضباط الذين اشتركوا في جميع حملات الفتوح السودانيه ووقائعها الشهيره

نشأ مظلوم فى حي الخضيرى وحفظ القرآن الكريم بمدرسة سرغطمش والتحق بالازهر الشريف واشترك مع الكثيرين من زملائه

فى تأسيس مدارس عديده عدا مدارسه الخاصة

أما اتصاله بحياة الفنانين والأدباء فيرجع الى ذلك العهد الذى اعجب فيه بازجال المرحوم محمد توفيق يقرأها بصحيفة حمارة منيتى ويعجب بها حين يسمعها من توفيق لاتصاله الدائم بوالده لسابقة زمالته له فى الجنديه ودفعه شغفه للتردد على توفيق فاتصل بالمرحوم الشيخ النجار ورجال نهضته من الادباء والزجالين فكان يغشى منتدياتهم حتى أشربت روحه مبادئهم وآدابهم فشغف بقول الزجل

وكان المرحوم والده كثيرا ماينهاه عن الانصراف للزجل بوسائل مختلفه من اللين والشده ولكن مظلوم الذى عرف بشدة العارضه لم يحفل بالنصح ومضي فى طريقه حتى بلغ اقصى حد في الاجادة وحسن الاختيار ودقة الملاحظه والتعبير مما ارغم والده على قراءة ازجاله والاعجاب بالزجل بل بلغ به « الامر الى أن كان يدعوه ليسمع منه ويطرب لمعانيه » وخيالاته وتشبيهاته

حضر مظلوم ذلك العهد واشترك فى النهضة التى جاءت بعده وكان زعيما من زعمائها معترف له بالاجادة والقدرة المتفوقة فى كل مواقفه واشتهر بينهم بتلمس المآخذ الفنيه حتى لم يكن يخفى عليه ضعف مهما يفعل صاحبه لاخفائه ولم يكن يدق عليه غموض الاسلوب دون أن يصل الى مبتغاه من نقده فخشيه زملاؤه وجعلوا يأخذون برأيه ويعولون على مشورته فى كثير من الاحيان وفى هذا العهد كثر انتاجه وازدحمت مخيلته بالاوزان والتقطيع والقوافى ومواليا على طريقة أهل الصعيد حازت اعجاب

أهل الادب جميعا لخفة روحه ومتانة اسلوبه

على أن مظلوما بلغ من الاجادة في كل فنون الزجل واغراضه حدا كبيرا قد لايصل اليه أحد من معاصرينا الآن فهو شيخ الزجل بحق لفنه لالسنه وقد كان هناك فى حياته حادث صبغها بصبغة خاصه وأثر على نفسه وأفاض على انتاجه لونا غريبا من الشعور ومسه مايشبه العشق فى فتوته بما جر عليه بعد ذلك فنونا من الشقاء وأنواعا من الاذى حالت دون امانيه ومازالت تؤثر فى حياته الى الآن

في الوقت الذى كان يعالج شئونا داخليه من اطماع زوجة أبيه التى لا تفتر لحظة عن المكائد والتدابير لابعاده ليخلوها الجو، هوى مظلوم فتاة لم تكن لتصلح لمثله لولا أن عين الحب عمياء وبلغ به عشقها حد ان هجر منزل والده والتحق بأهلها يعيش معهم ويؤثرهم بمجهوده وخدمته وعمله ولقد كان يسمعك بين حين وآخر آيات الغزل والتشبيب كقوله

زكاة الحسن اديها أنا اولى باحسانك
وروحى نظره تحييها وكلمة عطف بلسانك

وينتقل من هذا الى العتاب والشكوى كقوله

ظلمت فى حكمك وجرت وجفيت وتركتنى بين الهموم والسقم
مادام على عهدى الوثيق اعتديت خلى التاريخ بينى وبينك حكم
فى ذمة المولى جميل الوداد

ثم تسمع منه بعدها قوله فى الشكوى

بين الامل والامانى ضيعت صفوة زمانى

حالفت سهدى وعذابى
فى كل أيام شبابي
مابى عذولى ومابى
هجرك وطول الحنين والصفو بعدك جفانى
سهرت فيك الليالى
والصبر لجلك حلالى
وفيك رشادى وضلالى
والشك زى اليقين ياللى الهوى فيك هوانى
خاصمت أهلى ومعارفى
ونسيت فى حبك معارفي
وادي أنت عارف مواقفى
وأهل الهوى اجمعين جنود حرس فى ديوانى

ويعود مظلوم فيسمعك شكوى فى تهديد وترغيب بقوله

ودادك ليلة والثانيه ولو طول يكون جمعه وهجرك عام
وعهدك تنقضه ف ثانيه ولك فى الفعل ده سمعه خصام فى خصام

أبات طيفك ملازمنى لحين اسمع اذان الديك وأنا سهران
وجيش الصبر هاجمنى وأنا راضى مادام يرضيك وزيد هجران

رأى اصدقاؤه وزملاؤه هذا الانقطاع والجفوة التى بدت في حياته الجديدة وظلوا يعملون على ابعاده عن دائرة هذا الغرام العقيم حتى بدت

الشكوى والالم وأحس بنتيجة ماجناه عليه هواه وكان ، نظير ، اكثر تألما لحالته فكتب اليه يقول

كل شيء يرجع لأصله وكل غالى أصله فيه
تعرف المايل وعقله وليه يامظلوم تشتريه

فأجاب يقول وكانت قد انكشفت الغوايه عنه ورجع الى صوابه وحكم عقله

ياخليل كان جه بمظهر كدب ورنيش بيداريه
خاننى حظى وشىء مقدر من جنانى وقعت فيه

وهنا بدت لاخوانه بارقه أمل فى انقاذه فعمل المرحوم عزت صقر على انتشاله ولو بالقوة وحمله على طلاق معشوقته وترك الحى الذى يسكنه اهلها وعاد لوالده وله زجل يقول فى مطلعه

كنت أحبك من زمان والقلب صافى والفؤاد مشغوف عليك والرب اعلم
لما نار هجرك كوتنى صرت جافي دوق بقى هجرى وقول البادى اظلم

كنت ابات ماليش سمير الادموعي أوسميرى النجم فى جنح الظلام
كام لنار الهجر شعله بين ضلوعى صنع ربى اصبحت بردوسلام
والقمر فرق مابينى وبين هجوعى وفرقه عن ناظرى ستر الغمام
ختم المولى بسلوانى ورجوعى فعلى الحب وأيامه السلام

ان وصلتم أو هجرتم عند قلبي
نار بعادكم عن نيران القرب ارحم — كنت احبك

واذ كان والده فى الثمانين فما فوق واصهاره من الدهاة وزوجه فتاة

ذات مكر شديد ودهاء رضيته طمعا فيما بقى من ماله وتراثه وباسم العلم استطاعوا ان يقنعوه بحقوق مظلوم له فى مخالفته اياه فاتسعت شقة الخلاف بينه وبين والده وهم في كل لحظة يشعلون نار الوقيعه والتفرقه فلما عاد مظلوم تجددت الآمه ورأى بيتهم يكاد ينهار من اثر الدسائس والفتنه ووجد الزوجه الشابه لاغرض لها فى الحياة سوى الحيلولة بين الرجل وولده بكل حيلة ودهاء فحاول مظلوم مقاومة كيدها بالحيله ثارة وبالحزم اخرى ولكن الفرصه كانت قد مضت وتمكنت واهلها من الرجل الهرم وعلى شدة تعلقه بابنه وشغفه به استطاعوا بمكرهم وحيلتهم التنقل بالشيخ الى سكنى الجيزه ثم الى بعض الضواحى وبقى مظلوم يقاسى آلام الوحدة والقهر ويناضل عن ابيه نضال المستيئس حتى ارغمهم على الاتصال به الى ان ادركته الوفاه وكانوا قد اعدوا لهذا اليوم عدتهم فخرج صفر اليدين

لم ينقطع بوفاة الرجل مكرهم ولم تهد أثائرتهم على ولده فجعلوا يضعون له فى كل طريق حجرا وفى كل مسلك عقبه املا في ضمه الى صفوفهم واستغلال مجهوده وكان من اثر هذا ان سادت حياته روح من التبرم والضجر والاستياء فما رأى منكر الارد التشبيه له الى مثيله فى هؤلاء الاصهار فهذا ماكر كاخيها وذلك دساس كقريبها وآخر جبان وهكذا حتى صار اسم هذه العائله لديه دليلا على المكر والخداع وحرب الخفاه واعمال الدسائس والفتن وقد يجد القارىء فى كل ازجاله ميلا الى التبرم بالناس والحذر منهم واكثرها حملا على امرأة أبيه وذوى قرباها فهو فى بعض اوقاته يغنى بقوله

مرأة أبويا السبب فى كل امراضى
والخصم كان لى حكم واللص كان قاضى
والحق مات غدر فى الحاضر وفى الماضى
وضيعوني العمم بين الفتن والزور
ورضيت بهمى التقيل والهم مش راضى

وله غير هذا كثير جدا فى امرأة أبيه كقوله في مطلع زجل له

مرأة أبويا تحبنى يمكن تكون اتجننت

وقوله لمناسبة تعذيب غلام يونانى في اسكندريه اسمه كوستانشرت الصحف أن امرأة أبيه حبسته بلا طعام ليموت واكتشفت جنايتها

قلبى عليك زادلهيبه م اللى قريته
ضاعف تحيبك نحيبه بالشوق مليته
محزون بنارك كويته
اذنبت قبل الوجود لك سيئات
كان العقاب الوجود فى دى الحياة
عبره لاهل الجحود كام فيك عظات
كام قلب جاحد هديته

الى اخر ما جاء فى الزجل وهو فى حياته المدرسيه يعطف على التلاميذ الذين يعرف ان لهم زوجات آباء دون الايتام ويقول ان هذا هو اليتم بمعناه الحقيقى

وقد اعتدى بعض الادعياء على ازجال لغيره ادعاها لنفسه فقال فى

ذلك زجلا لم ينس ان يشير فيه الى أمرأة أبيه حيث يقول

يبتليك بمراة أبويا ياللى تسرق لى زجل

كان هذا الحادث اذن سببا فيما تلمحه فى ازجال مظلوم من التشاؤم والتبرم بالناس وهو يمد البقية الباقية من رجال تلك النهضة العظيمة التى رفع لواءها النجار وخلفه بعدها عزت صقر ـ زجال مجيد متين الاسلوب ملك ناصية القوافى ينظم فى كل الاغراض وله من الاغانى المبدع والمطرب الغزير المعانى الرقيق النسيج وهو فى الوصف لايشق له غبار وله فى ذلك ابدع التشبيهات فهو يقول فى بدلة صديقه عيسى صبرى الزجال

يا عيسى لك بدلة قديمة الازل

ضد الحريق والهدم ضد العدم

حازت صفات الله وكانت مثل

للوحدانيه والبقاء والقدم

وقال في وصف بيت صديقه امين بعنوان

الداخل مفقود والطالع مولود

بتنام متمدد ازاى مش عارف

لازم متعود على نومك واقف

والليل ان هود تتكرمش خايف

من كتر الاكلان تترقص على عود الداخل مفقود

وله أزجال مطولة تعد روايات قائمة بذاتها لشئون اجتماعيه وأدبيه وأخلاقية اما اهاجيه فهو يلبسها ثوب النكتة فتكون هجاء فى دعابه

ويكفى أن نورد لك منها هذين المثالين ـ قال يهجو بعضهم

أبوك فى الشكل زى امك غراب مفتون بحدايه
وجه يشبه لها رسمك وأصل العيب من الدايه

وقال يصف بخيلا اسمه على ذو الفقار

رغيف على ذو الفقار واحد وله فيه علامه
يعزم مجامله وهزار وان كلت يالله السلامه

يربط رغيفه بفتله أحسن يطير من دولابه
من الحذر والمخاتله خلاه فى آخر جرابه
رغيفه والروح معادله عليه حرس من كلابه
واقفين على الباب حصار
وان رحت تدفع غرامه رغيف على ذو الفقار

وهو من الذين تختلف نظراتهم فى الحياة عن سائر الناس فهو يتغلغل الى صميم الحياة وفى أوساط الشعب المختلفة فيستخرج الموعظة والعبرة من الحوادث العاديه التى لاتستلفت الانظار ولاتسترعى الانتباه تعينه على ذلك خبرته الطويله للناس وتفهم دقائق حياتهم فى جميع الطبقات اذ بينما تراه جليسا للادباء يشاركهم آراءهم فى الشعر والنثر والزجل وأنواع الفنون اذا هو يطير فجأة لمجالس المجاذيب فى الحسين والامام والسيده زينب رضى الله عنهم فيناشدهم الازجال والمواويل التصوفيه ثم ينتقل بغتة الى أكواخ بولاق وامبابه لسماع المواويل الحمر من الصمايده وليسمع أزجال السوقه وهم يرتجلونها ثم لاتلبث أن تراه فى عرب المحمدى ومنشية

الصدر يسمع أغانى العبيد ويشاركهم فى حفلاتهم وله اصدقاء فى كل هذه المخلوقات يرحبون به ويمدون له أنواعا من التحية والاكرام ثم هو شديد اليقظة منتبه الذهن دقيق الملاحظة جمع لنفسه ثروة خطيرة من الملاحظات والعبر والعظات تجعله قادرا على ولوج سائر الاغراض بازجاله — وقد جرت له مساجلات مع المرحومين عزت صقر واحمد عاشور وخليل نظير وحسين الحلبي وغيرهم ومن ذلك أنه تخلف عن موعد للمرحوم عزت فارسل اليه يقول

الود فى أغلب لحيان مجامله أو جبر خواطر
ومن الغريب حى الوجدان يغش روحين ويخاطر

فاجاب مظلوم بقوله

أقسمت بالعهد المنصان والعهد فى العالم نادر
أنا السموأل فى الاخوان وأنا الوفى باطن ظاهر
عاشق ودادك بس جبان من حكمه فاضت فى الآخر

الود فى أغلب لحيان
مجامله أو جبر خواطر

بين البلابل شوف كيروان على الغصون صداح طاير
زجال تحييه العيدان والزهر يهديه بمزاهر
تهجرنى يا عزت وكمان تحكم بانى لك هاجر

ومن الغريب حى الوجدان
يغش روحين ويخاطر

وكتب اليه مرة المرحوم احمد عاشور وقد تأخر عن زيارته

ياعم ياظالم انا من زمان ابحث واقول مظلوم نظم أو كتب
ماليش عليك اجبار ولا انت كمان لك حق تحرمني عجاني الأدب

فكتب اليه مظلوم

ياعمدة الازجال وفخر الاوان لك فى الاغانى مرقصات الطرب
فيه سمكرى مسكين بضاعته كيزان ياخد صفيح يهديه لصايغ الدهب

ووقعت وحشة بينه وبين قريب له اسمه احمد بك وهو من ذوى الفضل فارسل اليه معاتبا

من غير سبب تغضب على ايه دى دنيا فانيه غشاشه
ان كنت انت احمد بيه انا كمان مظلوم باشا

ولسنا ان حاولنا فى هذه العجاله الاحاطه بكل نواحي العظمة الفنيه في مظلوم بمستطيعين ان نأتى على ما تشاء منها على اننا نكتفى بما ذكرنا نزولا على رغبته وكفى دليلا على حب مظلوم لفنه ان يؤثر طبع هذا التاريخ على مجموعة ازجاله بالمال الذى اعد لها وهى تعتبر مدرسة لكل زجال واليك زجل من كلامه فى الانتخابات البرلمانيه وما ينبغى ان تكون ـ عليه وآخر فى الاغانى ومشكلة التجديد ـ وبعض قطع غنائيه فى مواضيع مختلفه مدرسية فى شكل اناشيد للتلاميذ قال في الانتخابات

بدى اشوف المصرى يوم يبلغ كماله
يوم يسجل فى التاريخ مجده وجلاله
اختبرت الغرب أعماله ورجاله للوطن لوشفت اخلاصه ونضاله

مضرب الامثال على الهمه العليه

شاف عليه واجب ومفروض احترامه

قام جعل مجد الوطن غاية مرامه

خاصم الشخصيه فيه خاصم منامه

أما يبلغ غايته أو يبلغ حمامه

المنى حتما والا فالمنيه

يحى شعبه بالجهاد ويا القناعه

يحي دور العلم ويرقى الصناعه

يخدم الاخلاق وينهض بالزراعه

يبقى مصباح للهدى وكل الجماعة

بالكلام والفعل تصبح مقتديه

يالله نتبع نهجه ونسيب اللجاجه

مش مصيبه يبقى موت فى كل حاجه

البعيد سيبه وشوف جنبك خواجه

له قانون للسير وله خطه وديباجه

والمواعيد دى نظامات عسكرية

ابحث النائب نصير شعبك نصيرك

غربله واختار خبير يصبح ظهيرك

مش صديقك أو قريبك أو سميرك

انتخب خصمك ما دام ارضيت ضميرك

واترك الاحقاد وأسرارنا الخفيه

اوعى عمرك تتعجب واحد لغايه
تنصر الجاهل على صاحب الكفايه
يعنى تصبح مهزله من غير نهايه
الجهول فوق الوصايه والحمايه
والغبى تلقى المكابره فيه سجيه

له كرم ورنيش عشان يخفى المساوى
دى نفوس ياما الجراب جواه يا حاوى
مخلوقات من غير تخصص دول بلاوى
احذر الدقه الرديف المصطفاوى
خلى بالك كل دى اشكال غبيه

كام حقائق وانطوت فى طي رشوه
كام عليم فاضل سقط والسر عشوه
كام لأرباب الغايات حفله ونشوه
والاكول لما يشوف قدامه حشوه
يقلب الدنيا ويقضى ع البريه

تلتقى بعض الوسايط جه يلومك
ما انتخبتش ليه فلان قصده يسومك
قول له روح من غير مواخذه ايه لزومك
حل عنى انت ليه شايل همومك

موقفى الحاضر يموز حكمه ورويه

لنتخاب الحر ده شرعى ودينى
سيبنى لما اعرف ضلالى من يقينى
مش تبيعنى بالمجامله وتشترينى
كل يوم نازل عـلى وداني عامينى
التقيك قدامى صبـح ومغربيه

برلمـان يصبح فرح للمهزومين
كل دور نمـلاه جماعـه ملجمين
هم دول نواب خشب مترصصين
او تماثيل شغل يد النجارين
معمولين لجـل المزاحمـه والاذيه

اخذل المغرور مادام ساقط كفاءه
انتخابه مهزله وكدب وجراءه
واختيارك له مع علمك دناءه
والجدال فى الحق اسباب المباءه
والمعانده هدم من غير حسن نيـه

انتخب نواب حقيقى مش نوايب
عضو جاهل يفهم ايه حاضر وغايب
لو جعلت المسألة مجاملة حبايب
لم لك فى البرلمـان حبـة زكايب

وانتظر يا انس للخيبه القويه

الشعوب عنـد انتخابها البرلـانى

تنتخب نائب لتحقيق الامانى

واحنا يطلع عندنا نائب شيطانى

يدخل المجلس يقول حبك كوانى

والبلد فى محبته تذهب ضحيه

بعضهم جاب بعضهم يطعن ويشتم

مات قتيل كرسى النيابه ودار بهدم

يعزم الناخبين وقال يدبح ويكرم

راح يخلى البرلـان دكان مخدم

يرتـكب كرسى ومدعوقه القضيه

تنتخب اعمي يجيد عمل الـكتابه

والا اخرس توقفه موقف خطابه

فيه جهول فى الدنيا يبقى وكيل نيابه

احنا اعمالنـا تفوق حد الغرابه

فى بلد للحشر تفضل مرغنيه

انتو عايزين برلـان يفتح ويقفل

يسكن الليله وبكره يقولوا عزل

ان قعد اسبوع بحاله يبقى طول

هاتو للشعب التميس اتمس ممثل

وانتصار الصنف ده عين البليه

كل مأجور ينصرف عنا لحاله

من طريق غيرنا يجيب ارزاق عياله

الخداع في الانتخاب شئ طال مطاله

قصده ظاهر كل العابه وجداله

انه يصبح ضمن كشف المحسوبيه

المحاسيب فى الامم تهدم كيانها

تخلق الازمات بها وتزعج أمانها

فى الوظايف يقلبو لونها وزمانها

شفت أمه تجيب جهول في برلمانها

لجل يزرع الف محسوب بالوصيه

الامانى والامل للنيل بضاعه

ضعنا فى حب التهتك والخلاعه

والبلد يخشى عليها من المجاعه

شعب طامع فى النهوض من غير صناعه

مش غريبه امه عاطله ودستوريه

شوف اوروبا كل يوم تطلع علينا

مصنوعاتها معجزات تبهر عنينا

فى السما فى الارض اشكال بين ايدينا

واحنا بالاعجاب لصنعتها اكتفينا

اختراعات مدهشات أفكار فتيه

الامم طارت وشادت الف فكره

كل لحظه تشوف لاهل الغرب عبره

واحنا نعمل دفايات نخار بقشره

شعب ناهض يبقى محتاج خيط وابره

والنسيج للقطن وبلادنا زراعيه

قولوا للنواب مادام القطن نازل

احفظوه وشيدو النول والمغازل

كان ما يبقاش عندكم فى الشعب عاطل

هاتو ابناء الطريق لمو الارامل

والبلد تصبح بانتاجها غنيه

قولوا للنواب تشوف اخلاقنا ضاعت

دى الشبيبه فى خطر والدعوه شاعت

والتقاليد اشترت فينا وباعت

والغايات فى كل شئ اسبابها ذاعت

والبلد سكرت بانغامها الشجيه

مصر فيها البرلمان تسمع وتسلم

كل نائب يعجبك والله اعلم

بس يجرى يروح هناك يفهم ما يفهم
برلمان غلاه عمد يارب ترحم
شعب طول عمره مصاب بالبصمجية

وقال لمناسبة ما يزعمه دعاة التجديد فى الموسيقى والاغانى :

ولد صعيدى بيغنى ويقول سهران
من يوم حبيبى ما هجرني حيران ولهان

أشجانى صوته ونغماته روح الارواح
تقول فى معناه وليلاته بلبل صداح

لا شاف قواعد ولا تعليم جاهل وفقير
بياع عنب ولا كان فى نعيم ولا نام فى سرير

سألت نفسى في سروري بلسان الحال
صعيدى يلعب بشعورى وانا الزجال

قلت الحكايه اجعلها فى سؤال وجواب
واكلف الطير يحملها لعبد الوهاب

بعد التحيه للفاضل صاحب التجديد
يقول لنا الرأى الفاصل عدل وتأكيد
زجال قديم بالمغنى خبير ماضى وحاضر
وتعرفه من عهد نظير طبعا فاكر

ازاى يا سيدى استهواني بياع مفلوك
صداح بصوته أشجاني جاهل صعلوك
بغير قواعد جنني صوت السحار
هل بالقواعد تسحرني فصل واختار
الصوت هديه من ربي مش بالمجهود
وشئ طبيعي مش كسبي حظ الموعود
الصوت ضرورى وقواعد مطلوب لتنين
وان قلت نستكفى بواحد ايه في الركنين
قاعده بغير صوت زى البيت من غير جدران
ما فيش مغنى يقول حيت مدفع رمضان
بلدنا من يومها عجيبه بلد التقليد
تحيه بين كل غريبه والقصد جديد
في كل شئ شوف اطوارها مش فى المغنى
فى جدها زى هزارها من غير معنى
الناس فى دهشه بين أمرين والكل احتار
والماضى والتجديد ضدين من غير انكار
ايه التجدد من فضلك انا مش فاهم
نقلته أو شيء من عقلك شفته لازم
وله قواعد اساسيه درس وتعريف
والا انت احكام عرفيه مالهاش تصريف

ليه ترمى حبلك ع الغارب من غير اسباب
وتختلف قلب وقالب عامل اضراب
المغنى اذواق مختاره قاعدة خطاط
بالامتزاج تصبح غاره تمديد وعياط
مافيش لنا مجلس حسبى يحكم بالعدل
تخلط ما بين شرقى وغربى ضيعت الاصل
بلد فراعنه عربيه مهد الجبار
تسمع اغانى غربيه شىء بالمندار
احلف بدينى وايمانى ده مش تجديد
النيل يفنى طليانى الشر بعيد
من غير معلم جيت وحدك تعمل قوانين
حتى اللى قبلك صار بعدك قول رجعيين
أسأل كده سميع وطنى هل ده تلحين
المغنى والسب العلنى دول متشابهين
ايه الغرض من تجديدك فين الاصلاح
الباب قفلته ومن ايدك ضاع المفتاح
تقدر ياسيدى تشرح لى لحن التأبين (١)
كلام فى سرك اوضح لى مين شوقى مين

(١) القطعة التى غناها عبد الوهاب في حفلة تأبين المرحوم شوقى بك بمسرح حديقة الازبكية وقال فيها : حطموا الاقداح .. الخ

شوق العظيم انبغ شاعر معروف للناس
ترثيه بلحنك ياشاطر حطمت الكاس
دى وصمه باطله كانت غايبه والراجل راح
يعنى المصيبه والنايبه جات فى الاقداح
من غير مؤاخذه لو يعلم بالكاس ترثيه
كان شاف بعادك له اسلم وبلاش تبكيه
بناك وفى موته هدمته بسوء التأبين
سبت الفضايل وذكرته بالكاس والطين
صاحب الخلود لما رثيته من لحنك مات
من بعد احسانه أذيته بكسر الكاسات
ما كان بدال الكاس والطاس والا الاقداح
بالعبقريه ابكيه للناس قول كان مصباح
قول كان حكيم شاعر واميز كل الشعراء
وع الادب له فضل كبير فضل العظماء
عشنا وشفنا وسمعنا الحان قديس
وفى التاريخ قبلك كنا من شعب أيبس
جايز بطانتك مخدوعه بكتر التلقين
والا الحقيقه ممنوعه ونقول عاجزين
ضعف المغنى والزجال ده شىء مشهود
لتنين سبب تغيير الحال شىء مش محدود

شوف الكلام قبل التلحين شوف الناظم
تعبير يكون سامى ومتين والا مزاحم
فن الزجل خبره وتعليم فن الداير
منه الاغانى والتقسيم صنع الماهر
عين الرضا تبقى كليله ماتشوفشى عيوب
والعوده للحق فضيله ما انتاش مغصوب
ان كان دعايتك مسبوكه أو ملحوظه
المغنى صبحت دلوكه ناقصه البوظه
على العموم ان التجديد شىء مش مفهوم
بالرغم من كل التحويد ولا لهش لزوم

قطع غنائية صغيرة للاطفال

بين الزهور البديعه تلقى السعاده الهنيه
روح فى ضيافة الطبيعه يوم راحتك الاسبوعيه
شوف ابتسام الزهور يرد للشيخ شبابه
عيد الصفا والسرور من فضلك اعمل حسابه
للنفس يملاها نور والجسم يخلع عذابه
والصحه ترجع فتيه بين الزهور
فى الخضره تحت الظلال القلب يفرح بنظره
كام للطبيعه جمال كام زهره فى الحسن ناضره

والصفو من غير جدال يوافى عشره فى عشره
والانس يهديك تحيه بين الزهور

.....

الكسل جريمة

يوم الكسول اسبوعين وخطوته فى يومين
يفضل فى بكره وبعده لحد ما يوافى لحده
فى اللهو ضاع كل جهده ووقت مايفوق لرشده
فكره يتوه بين نارين يوم الكسول اسبوعين

يقضى يومه ف هزاره يقعد ساعات عند جاره
وبعد ما يفوت نهاره يبات فى وجده وناره
محتار يروح فين وفين يوم الكسول اسبوعين

والشهم في الخير جهاده والصدق دايما عماده
بالعزم يخدم بلاده والحر ينجز ميعاده
وموعد الحر دين يوم الكسول اسبوعين

.....

اسمع مثل

اسمع مثل اجدادنا قالوه من غربل العالم نخلوه
عايز تعيش فى الناس محبوب فى كل حال تلقاك مشكور
امسك لسانك كله ذنوب كام للسان اخطار وشرور

داللى يعيب الناس معيوب وان كان قريب يصبح مهجور

واللى يسب الناس سبوه

بالحق والباطل يرموه اسمع مثل

احذر تكون مفتاب قطاع د الطعن من شر الاعمال

اياك تكون للخير مناع حرام عليك والعاقبه وبال

دى كل عين وقصادها صباع وكل قوله ولها كيال

من يهدم العالم هدموه

من يخدم العالم خدموه اسمع مثل

واجب الصحة

في هدومك لك دليل والنضيف طبعا يبان

وانت عارف يا نبيل النظافه من الايمان

من وساخة الجسم تلقى كل عيشتك فى تعب

عرضه للاخطار وتبقى تهرشه زى الجرب

والالم من كل جانب من صباحك للمغارب

يلزمك فى كل آن فى هدومك

شوف وساخة الفم منها توجعك دايما سنانك

تخاق السوس في كمينها اغسله واغسل ودانك

والعنين صونها وحاسب دى جواهر أو كواكب

فى العنايه لك ضمان فى هدومك

وان لقيت عندك هزال ده يكون من معدتك
هى بيت الداء محال غير غسيلها صحتك
حقها فوق كل واجب تعمله من غير مطالب
تبقى عايش فى امان

الواجب

الواجب للضيف والزاير يستأذن يدخل ويسلم
يتمشى مع القول الداير يتعلم يعرف يتكلم
يتعلم يسمع ويجاوب يتحلى بالرد الصايب
المجلس طبعا له واجب وان فرط بعدين يتندم
واحد يتكلم يسمع له وان خالف رأيه يرجع له
مش يقطع قوله ويقطع له عايز فى المجلس يتحكم
فى قوله لازم يتوسط مش يقعد يهرج ويلخبط
فيه صنف يهلس ويخبط يتكلم قبل ما يستفهم
من غير ما يعرف يتداخل ده طبعا تلقاه مش عاقل
وان قالوا مجنون يستاهل علشان فى قعاده يتحشم
الواجب للضيف والزاير يستأذن يدخل ويسلم
يتمشى مع القول الداير يتعلم يعرف يتكلم

الوقت من ذهب

وقت الدروس الغالى والوقت من ذهب
من يسهر الليالى فى الجد والطلب
يصل الى المعالى ويبلغ الأرب
الى العلا نحيا كرام
فالمجد جهد ونظام

الفوز حليف الحازم والطالب الصبور
والمجد والمكارم للعامل الشكور
بالجهد والعزايم والصحو فى البكور
تجرى المنى رهن المرام
والمجد طبع المستهام

الحلم والاماني للنايم الخمول
والعجز والتوانى للجاهل الكسول
والمجد والتفانى للطالب الوصول
يجنى النجاح من غير كلام
الى الامام الى الامام

صائد الطير

صياد الطيور ياصايد ليه تتعب عشان تصطادها

مش عارف كمان ياجاحد ان غابت تموت اولادها
تتعاجب بضرب يمامه وتكسرلك جناح عصفوره
كام تصرف فلوس وغرامه من علوه تروح دحدوره
افعالك شرور وندامه والعاقبه ماهيش مشكوره

تحرمها الحياة بالعامد
اتركها تلقط زادها — صياد الطيور

لو تفهم تمام تغريدها تحرسها وتصبح غاليه
يشجيك في الصباح توحيدها للذات الجليله العاليه
اسمع لحنها وترديدها كام مره تقول فى الثانيه

سبحان العظيم الواحد
رزاق العباد وعمادها

صياد الطيور ياصايد ليه تتعب عشان تصطادها
مش عارف كمان ياجاحد ان غابت تموت اولادها

تحية النيل

اهلا بالنيل تاج الانهار
يجرى ويسيل يروى الازهار

طول الازمان صافى وضاح
محى البلدان روح الارواح
يسقى الاوطان غيث الفلاح

ويفيض مدرار يحي النوار — اهلا بالنيل

بشرى الاسعاد نهر الاهرام
ورد الاجداد فخر الاقوام
حصن الامجاد مهد الاعظام
ست الامصار وادى الاحرار

اهلا بالنيل تاج الانهار
يجرى ويسيل يروى الازهار

الكتاب

كتابي كتابي ونعم الزميل
وخير الصحاب واوفى خليل

سميرى عمادى بشير النجاح
دليل اجتهادى ضياء الصباح
سبيلى رشادى بفوزي كفيل

كتابي كتابي

في ضوء الصحايف مناهج هدايه
سطوره زخاف بديعة الروايه
نماذج طرايف نظامها جميل

كتابى كتابى

دعامة بيانى هدى الناهضين

حليف الأمانى ونهج اليقين
صديقى لسانى حبيبى الجليل

كتابى كتابى ونعم الزميل
وخير الصحاب واوفي خليل

التوسط

السرعه فى كل حال تكون سبب في الغلط
والبطء طبعا وبال خير الامور الوسط
السرعة تفسد عليك دي مجلبه للخلل
والفرصه ما بين يديك والبطء نوع م الكسل
خلى الثبات من طباعك واليقظة نهج الهدايه
والهدنه من قصر باعك وادى انت عارف النهايه
الوقت شئ من ذهب والفرصه للكل قبله
حكمة خليفة العرب مضيع الفرصه غفله

الأم مدرسة البيت

الام ان كانت رشيده وعاقله تنهض بعيالها
يتعلموا منها الصفات الفاضله من حسن خصالها
دى الام مدرسة البيوت الكامله تخدم اشبالها
أم الكمال أعظم مثال زى الهلال

درس وجمال مدرسة الدار

والام ان كانت غبيه وجاهله تفسد اطفالها

يتعلموا منها الامور الباطله من كتر جدالها

دايما تسوقهم للحياة العاطله من سوء أعمالها

قبيح الخلال أصل الوبال من غير جدال

كانت مثال متبوع مختار

.....

حرمة الجار

إن كرهك جارك حول باب دارك

الجار له حرمه آداب مرعيه

عامله بالذمه مع حسن النيه

في الدين والحكمه جات الف وصيه

والعشره قسمه خليها نقيه

علشان أخبارك ترفع تذكارك وان كرهك جارك

قبل وجناته ان حب يصالح

وأذكر حسناته الفاضل مادح

وأستر علاته وبلاش امبارح

وادفن غلطاته من فضلك سامح

تبلغ أوطارك ويزيد مقدارك

وان كرهك جارك حول باب دارك

الفصل السابع

عزت صقر

المرحوم محمد عزت صقر هو رأس نهضة من النهضات الحديثة للرجل هي النهضة الثالثة بعد نهضتي النديم والنجار فلقد كان رحمه الله يغار

على الفن غيرة عظيمة جعلته يؤوى اليه كل من أنس فيهم ميلا للفن وتعلقا به فكان يجمعهم فى بيته فى مكان خاص أعده للمذاكرة والحديث مع طائفة الزجالين وأطلق عليه اسم « عشة اليابان » وهو اسم يعرفه كل من قارف الزجل فى ذلك العهد ويحن إلى ذكراه ففى هذا المكان بلغ الزجل شأوا عظيما وسما إلى ارفع درجاته ومنه انبعث انبعاثا قويا عم ارجاء البلاد بفضل هذه الطائفة الصالحة التى كان يجمعها المرحوم عزت صقر ويحدب عليها ويتعهدها بألوان بره وعطفه

فلقد كان رحمه الله عطوفا على اصحابه بارا بهم موواليا لهم يسأل عن احدهم إذا غاب ويعوده إذا مرض ويبرد ان أملق أو أعسر. مما جمع قلوبهم حوله وحببه اليهم . ذلك فضلا عن خفة روحه وظرفه وحضور بديهته ورائع نكتته وسمو اخلاقه

ولد رحمه الله بحى الجمالية بالقاهرة لابيه المرحوم احمد بك صقر احد كبار موظفى السكة الحديد وقد توفى والمترجم فى الخامسة من عمره فكفله قريب له وادخله مدرسة النحاسين الابتدائية فلبث فيها ما لبث ثم نقل الى مدارس الليسيه الفرنسية ، فلما تخرج منها استخدم فى مصلحة السكة الحديد فأقام فى الوظيفة شهورا ثم تركها ولزم بيته عاكفا على كتب الادب متفرغا لدراستها مكتفيا بما ورث عن أهله من سعة فى الرزق وبسطة فى المال زمانا ثم عاد فعمل بالدائرة السنية حينا ثم تركها وتفرغ للمذاكرة والدرس فانكب على مطالعة الكتب فى مختلف الفنون والآداب وتجلى ميله الى الزجل اخيرا فعكف على وضعه وجمع من اهله أمة صالحة تعاون

معهم وتعاونوا معه فكانت النهضة التى ذكرنا وزعمها هو بحكم قوته الفنيه من جهة وايثار الادباء له بالتقدم عليهم رعاية لآلائه وتفضله

وفى الحق أن المرحوم عزت صقر كان قوة فعالة فى انعاش هذا الفن حتى بلغ به ما ذكرنا من سمو الاغراض و تنوع الفكرة وتعدد الاوزان والقوافى

أما هو فى فنه فقد كان رئيسا حقيقة من كل الوجوه فقد تتجلى في أزجاله القوة الفنية فى اكمل معناها من فكرة مستقيمة الى اسلوب متين الى ابتكار فى النظام عجيب

وقد كان له مع اخوانه مداعبات طريفة ومفاكهات ومساجلات طية جعلت مجلسه احب المجالس إلى نفوس الادباء نظرا لما تميز به من الكرم البالغ . فقد حدث مرة أن اجتمع على مائدته نفر من الغرباء لم يكن اصحابه يعرفونهم وبعد أن تناولوا طعام الافطار وكان ذلك فى شهر رمضان وانصرف الغرباء مزودين بشىء من المال سأله اخوانه عن الحكمة فى اختياره لهؤلاء الغرباء وجلبهم الى مائدته فذكر ملاحظات تدل على توقد بديهته وقوة فراسته كان منها أن احدهم يلبس سترة الرد نخوت فى زمان الصيف ويمشى على رجليه فى الطريق قبل اوان الاقطار بدقائق فدل ذلك عند عزت على فاقة واملاق

وبعد فله ديوان مطبوع قام على طبعه بعضهم بعد وفاته وفيه طائفة من ازجاله لاشك في أنها ليست من أفضل ماقال واليك زجلان من كلامه الاول فى وصف الحرب العالمية الكبرى والثاني فى وصف الازبكية

وهما صورة واضحة بريشة المصور قال في الحرب

رب امنع عنا انواع الكروب من بالون زبلن ومن مدفع كروب

من رصاص اجناس وطوربيد من لغم

من اساطيل مهلكه وما في الغيوب

زاد على المسكونه انواع البلا

من مطامع اجوبتها المهلكات

واندثر م الاختراع الاختراع

بعد ما كان للحياه صار للممات

الرسول فيها الديناميت والغازات

اما دلال البحار الغواصات

يا خراب حلو التمدن م التمدن

يا عذاب الانسانية م الحروب

حرب ما سمعناش عليها فى التاريخ

ما سمعنا عن عددها والمدد

ان هلك مليون ضحية غيهم

تلتقى فى الحال ظهر غيرهم مدد

م السما م الارض م البحر النيران

ما يلاقوش فى وشهم ابدا سند

العناصر لربعه ضد الحياة ايه يكون حال العساكر والشعوب

المعابد والمعاهد والآثار والمصانع لا اثر من بعد عين

ان نفد واحد بعمره معجزه مستحيل يعرف بلدهم هى فين
اوض مخسوفه ومنسوفة العار والامم من قلبها يئنوا أنين
لاهناك شفقه ولا رحمه تمانع الا ناس اتفاوزت منها القلوب

كم رجال تركت يتامى وامهات كم شباب لبى ندا داعى الفنا
كم ارامل ودعت صفو الوجود لما ودعها اخوها والضنى
كم خطيبه ودعت حظ الحياة لما ودعها الأمل ويا الهنا
كم شيوخ عجزت عن القوم والدفاع وامتنع عنها المساعد والهروب

دهر من طبعه يحب الانتقام م الشباب مره ومره م الكهول
لو اراد يقلب من الدنيا النظام تلتقيه خلى الطمع هو الرسول
احلى طربه عندما يسمع عويل واحلى منظر لما يلقى الناس تلول
ما فرح يوم فى زمانه زى ده فى اشتداد الكرب وزيادة الخطوب

تخرب الدنيا ويتنسف الوجود والخلايق تنتهى ويقف الفلك
كل ده اصله تراه حب السيادة والطمع من امبراطور أو ملك
أو غرور يجلب من الرؤسا الشرور رب يصلحنا ويرحم من هلك
دنيا ما اتسعت لهابيل مع قابيل كلها اجرام واحقاد مع ذنوب

وله أيضا في وصف الازبكيه

ليله من ضمن الليالى قلت اتفسح شويه
شئ مقدرتنى رايح عند حتة لزبكيه

عند قهوه ورحت قاعد جانى جرسون البوفيه

قاللى تشرب ايه يامسيو قلت قهوه قال كافيه
قلت له وشيشه خفيفه نادى قال — اونا رجليه
قلت من فضلك وميه قال لى جايه فى الصنيه

ليله

راح وجاب لى اللى طلبته قدمه بكل احترام
التقيت البن صنعه يشفى ارباب السقام
والنظافه دى علاوه ع الادب مع لانتظام
والنفس م الشيشه يشجي صاحب الروح النقيه

ليله

انتبهت لقيت جماعه كل واحد له سميره
اللى ذامم عرض تانى واللى سابب له في جيره
واللى ماسك فى السياسه واللى يبص لتزيره
والسماسره دول في غاغه والخرط فوق تسعميه

ليله

حبه الا وواحده تنده عندى فل وتمرحنه
واللى ماشى بلوز وفزدق واللى ماشى بعيش وجبنه
واللى رايح جى يزعق جمبرى وجندفلى وشنه
والبلد ظايطه وهايصه من زعيق البويجيه

ليله

واللى ماشى بيانصيب ع الفواكه والزهور

واللى ماسك سيخ وينده ـ بكافيك ـ النيل طيور
واللى شارى بقرش صينى لجل يكسب فيه كسور
واللى زاعق من دماغه شمع رخو المربجيه

ليله

واللى بايع له فنله وللي شارى له شراب
واللى داير له بروايه واللى داير له بكتاب
والجميع سارحين لعيشهم همهم بالاكتساب
فيه اكتساب لكن شريف واكتساب عين الوزيه

ليله

واللي راكب بسكليت خاوت الدنيا بنفيره
واللى شاف روحه وفاهم فى البلد ما فيش نظيره
خاطره قدامه مرايه لجل ما يبصش لغيره
ماشى متمخطر محفلط كل ده فى البرم غيه

ليله

واللى قام قايل لروحه لما اروح اسمع لى ليله
واللى سامعه يقول لصاحبه قوم بنا نشرب فتيله
واللى ماشى يقول لجوقته ـ لوندراتو ـ الف ليله
اللى يعجبكم نروحه بس سهره تكون زهيه

ليله

قلت قوم شوف لندراتو اللى بيقولو عليه

خدت بمضى وتى رايح رحت داخل في البوفيه
التقيت مافيش يافندى فى الندا الا يابيه
والهزار واخد حدوده والغرام رافع قضيه

ليله

والكؤوس دايره بتلعب بالرؤس والقرش داير
واللى قرشينه فقدها تلتقيه ع البنك حاير
واللى لسه فلوسه تامه تلتقيه ظايط وظاهر
والبنات تقعد معاه حبه والتانى شويه

ليله

واللى قاعد مع رفيقته واللى عاوز قال يرافق
واللى بيشاور لواحده قاعده مع غيره تنافق
واللي داخل له وخارج ويا قائد قال وعاشق
لاجل ما يكون له مساعد فى البيات عند الغازيه

ليله

واللي مستنى له واحده جاها دور الرقص قامت
جاله خدامها يقول له القزايز ستى قالت
من غرامه فيها يبعت والعشم فى بيتها بايت
يندده الجرسون يقول له الحساب كله عليه

ليله

قلت خش لجوه وانظر العجايب والزيطادى

رحت داخل شفت هيصه اشغلت أهل النوادى
اللي قاعده تقول لظابط خدت عقلى مع فؤادى
ياحياتى اطلب لى بيره ما انت هو قابض الماهيه

ليله

واللى قاعده مع جماعه من كلامها مبسوطين
يظهر ان الكل جوقه كلهم م الفلاحين
اللي بايع له جاموسه واللى بايع شبر طين
واشترى من مصر جبه وانحرد فصل شاهيه

ليله

واللي داخل مع جماعه ماشى قدامهم ونافش
واللى شاورله الخواجه بالتحيه وهو خاشش
شفته راح طالب قزازه والطلب والنقد فاحش
رحت سائل عنه واحد قال لى بايع ابعديه

ليله

واللى بيعاند فى واحد انهو فيهم يطلب اكتر
لجل ما رفيقته تشوفه واد غنى كيسه مزرزر
واللي داخل شاف رفيقته قاعده مع غيره تهزر
انقلب شكله ولونه والتقيت حالته رديه

ليله

واللى وارث فى مبالغ تلتقيه واقف يبعزق

واللى كان وارث وفلس تلتقيه غرب وشرق
الوسع اصبح يشوفه عنده من افلاسه ضيق
ما فى واحدم اللى كانوا يعرفوه قدم تحيه

ليله

الغناء بين نای وعود من كلام اهل الفنون
كل ما نطرب نجود بالفلوس من غير قانون
اعرفو قيمة النقود واتركو فعل الجنون
مصر تشكى من فعالكم والا م الازمه الماليه

ليله

الطرب واخد حدوده ع الآلات والطبله دايره
والطلب طالع ونازل للنساء والبيره فايره
واللى قايمه واللي قاعده واللى واقفه واللي سايره
واللى قاعد مع حبيبته افتكر ملك البريه

ليله

واللى قام راهن كتينه للخواجه واللى ساعه
واللي دبوس واللى خاتم كل ده لجل الخلاعه
واللي راهن له عقاره واللى باع فى داره قاعه
والفرط قامت له جوقه جات من الأرياف غنيه

ليله

بعدها شفت اللى شاتم فى جماعه واللى ضارب

واللى هانو بعض واللى قام بكرسى واللي هارب
يا ما صاحب فى ليلتها لجل حرمه باع له صاحب
وانبدل شكله وطبعه بالطباع البربريه

ليله

كانت الساعه وتمت واحده قلت لروحى روح
التقيت اللى بيطرش جنب تلتوار مطوح
والزعيق من كل ناحيه واللى ع الجدران ملقح
واللى ماشى قال ينكت واللى مدبق وليه

ليله

واللى ساكرينه جماعه ع الاوتيل ومطلعينه
واللى نازل م القهار من خسارته مسندينه
واللي ماسك في خمورجى والخمورجى يسب دينه
والتلامذه من دلعهم السهر واخدينه غيه

ليله

التقيت تاميذ وماشى مع فتوه يعنى عمه
فى الخناق ماشى يقول له روح وشوت سيحت دمه
يا جدع فضك وسيبك ان قابلته سب امه
ده اخوك صبوه وعمرى فى السجون مانيش بليه

ليله

الفرح مالى الافندى والكلام شئ عنده سامى

الا مخبر راح منادى يا بوليس امسك حرامى
الفتوه حب يجرى قال له لأ اسمع كلامى
انت واد معلوم لى امرك واد تقيل م الخسجيه

ليله

جرجروه ع القسم دغرى بالكتاف ساحبه الفقير
فى وداعه يقول لصاحبه روح انت يا امير
غايته ست سنين واقابلك شئ عشانى مش كتير
قلت دى اعمال غريبه مشي دول اصل الرزيه

ليله

واللى رايح مع رفيقته فى اتومبيل ع الجزيره
واللي ماشى له بعيل واللى طالع بيت نظيره
في جماعه من عادتهم يحبسوا ع الخمره شيره
شفتهم رايحين يمدوا يقصدو قهوة عطيه

ليله

واللى بيدق ف حديده لجل ما يشوف قوته
واللى طربوشه فى ناحيه والمقلوظ عمته
واللى شاف فستان ملون جاب فى لونه جبته
واللى بده يشوف نشانه راح نيشان النمسويه

ليله

واللى ماشى ناسى بيته من نسخ سى الحلوجى

واللى حمار كل واحد ما يشوفه يقول اجى
واللى راح القسم شاكى من رذايل العربجى
واللى آنسو التمن مبلغ من سكارى وعصبجيه

ليله

ابتديت فى السير بسرعه قلت يكفانى مناظر
انت مالك ليه بتنزل فى الجهات دى وليه تخاطر
البلد تلفت وزادت فى الفجور والعقل قاصر
يا الهى توب واغفر ع الجميع توبه رضيه

عيسى صبرى

ولد عيسى فى يوم الجمعه ١٦ رجب سنة ١٣٠٠ هجريه وتلقى دروسه الابتدائية بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية وكان والده المرحوم حسين افندى صبرى موظفا بالمطبعة الاميرية فاخذ عنه بعض الفنون ونبغ فيها كالخط بقواعده والرسم والحفر فهو يشتغل بهذه الفنون ويعيش من مزاولتها اشتغل بالزجل بتشجيع المرحوم محمد توفيق صاحب (حمارة منيتى) الذى كان يميل اليه ميلا خاصا فعاونه فى اصدار حمارته وكانت له مساجلات مع المرحوم عبد الرحمن الهندى بجريدة (الارنب) وله ازجال بصحيفة (الباباغلو) لصاحبها عبد المجيد افندى كامل واصدر عيسى الفكاهات المصرية وهى كتب صغيرة وله صحيفة اسمها الرسام وكان يدير مطبعة محمد حسين فاصدر اذ ذاك كتبا صغيرة كان لها انتشار وذيوع ليس لغيرها من الكتب الكبيره منها (سكينه وريه) وحسن أبو على ـ وانت جيت يا مرحب ـ وقليل عيدها ـ واغلبها زجليه

ولعيسى قطع غنائيه فى مواضيع غير مطروقه ينظمها ويغنيها بطريقة سلسه خاصة به وبعضها وطنية حماسية وصوته جميل وحنجرته قوية وقد حمل (طبلة) فى عهد المظاهرات الوطنيه فى سنة ١٩١٩ ووقف امام فندق الكنتنتنال فوق عربة نقل ينشد للجماهير الغفيره قطعة من اغانيه الوطنيه بصوت بديع مؤثر استرعى انظار الاجانب وبخاصة كبراء الانجليز لانقياد سواد الشعب له نذكر منها هذه الابيات

ياطالبين الاستقلال يحيا الوطن يا مصريين
بالضرب عن كل الاعمال وسك ابواب الدواوين

ياريس الوزرا مأسور عارف حقوقة بكل يقين
احرار نطالبك بالدستور ورد كيد المحتلين

ع اللى جرى فى ديراموا س العين بكت والقلب حزين
واسيوط علمنا فيها انداس يامثبت العقل والدين

وعيسى لا يحفل بشىء فى الحياة وقلما يفى بوعد واذا اردت عملا منه لا تفارقه حتى ينتهى العمل فهو اذا خرج من مسكنه يسير دائما الى جهة غير التى قصدها عند خروجه تقوده الظروف الى حيث لا يدرى ويضحك كثيرا ويشرب اذا وفق للمادة ولا يعود حتى ينفق ما حصله من النقود

ولعيسى عبقرية فريدة تظهر بنوع خاص فى اهاجيه الخبيثة ونقده المر ، أما أغانيه فهى من احسن أنواع الاناشيد اللطيفة الراقية المعاني ، وقد تخيرنا له بعض الازجال تراها بعد هذا وهى :

عشنا وشفنا الهوانم طالبين خروجهم عرايه
وف ليلة القدر عالم فطر في دار الحمايه

.....

واقفه بتخطب فى رومه وتقول ياناس اشهدولى
الشرق باين في نومه تعا اسمعوا ايه قالولى

عاوزني اقعد فى اوده واخرج له لابسه الملايه
وادينتو شايفيني موضه وجوزى بطل الروايه

.....

والشرع ع الكرسى كاوع ماسك فى ايده العصايه

وعامل اطرش وسامح مادام بيا كل جرايه

فى البرلمان ست ابوها عاوزا لها مجلس محلى
وللغريب يبعتوها تقول لى واصل ياللى

ومسيرها يابنى ح ترسى ويبقى عصر استشاره
يبقى لها فى الهيئه كرسى ع الشرق ياميت خساره

تعمل لنا انصلاتو والا وكيلة سفاره
واللى اختشوا يا نى ماتو وادى نهاية الحضارة

وكل يوم في الجرائد تطلب مطالب عديده
قال يعنى صاحبة وحايد سكنت فى مصر الجديده

بالبالطو فى السكه دايره ع البهلى قال ايه اديبه
والداهيه من جوزها غايره شوف قد إيه المصيبه

قال بدها يخدموها رسمى في كل الوظايف
كبشة عيال عضدوها رقصت لناظر المعارف

البنت فى البيت حوشوها وعلموها الامانه
وروحو لاعنين أبوها مادام تفجر معانا

البيت يا هانم عباره عن مملكة مخصصا لك
وان كنتى صاحبة اداره تنفع بلادك عيالك

مين للحبل والولاده والتربيه والرضاعه
غير اللى واخده الشهاده وادنتى سايقه النطاعه

اسباب هوانك جنانك اهنتى عرضك ودينك
حريتك برلمانك بيتك طبيخك خزينك

مش ترقصى فى الكازينو وفى الشبابيك تغنى
لفندى يرهن فى طينه ضاع بين مراته وينى

قلعتى برقع حياكى وعملتى اعمال فظيعه
وكتر مالك عماكى سرك يا حامى الشريعه

ترمى علينا بلاكى والعرض فى الدين وديعه
يعنى وبعدين معاكى وكل عيشتك خديعه

معرض صور فى الجرائد قال مؤتمر للحريم
فيه الرئيسه شواهد وحضرتك مش غشيم

خارجه بفستان قصير وكل كله السفور
والصدر عريان مقور شوف قد إيه الغرور

ولعيسى اغان خاصة ينظمها ويلحنها ويغنيها وحده وهي فريدة فى بابها واغلبها وطنية من هذا النوع

اسمح لى اقول لك بحريه يا سير جون بول
لا سيف بقى يفيد ولا مدفع ولا أسطول

الشرق أهو قام يعلنكم بحرب النول
يا بن البلد قوم بقى فرفش وغنى وقول
عمار يا بنك مصر خراب ياليفربول

فين الصنايعيه نعمل للبلد أسطول
ويغزلوا قطن مصر وينسجوه ع النول
امتى تسافر اوروبا قوللى يا بو الهول
قال لى ان ابنى بنى لى بكره طياره
وحياتك انت عذولك لم تشوف له زول

يا فرحة النيل غزلنا القطن والكتان
قماش على كل لون جلاليب بدل قمصان
لاتقول لى شيكوريل ولا شملا ولاسمعان
انت وانا والمحله وغزل كوم النور
يبات ويصبح عذولك م البلد طفشان

راية المقاطعه ارفعوها واعلنوا العصيان
واحيو التضامن وبالله ننزل الميدان
حرب التجارة فظيع اسأل مراسل الطان
يا ما كتب في الهنود لانجلترا حواديت
وقف وزير التجاره جنبها خسران

تحيا الصنايع ونرجع زى ما كنا
ويعود زمان الورش والشرق يتهنى

يا أغنيا ما تقولو لنا ليه مخاصمينا
هاتو المكن للاهالى واسسوا الشركات
تبات وتصبح بلادكم فى الوجود جنه

بصنعتك والعلوم يحتار عدوك فيك
قوم اسأل الشرق والا الغرب عن ماضيك
يا للى بنيت البرابى تهت فى واديك
أنا بالهرم اسألك وبمنف وبمنفيس
توری الزمان مجدنا من قبل ما يوريك

الشيخ يونس القاضى

ورفعت أفندى المازنى

آثرنا أن نكتب عن هذين الأديبين معا ، ونترجم لهما فى مكان واحد ، لأنهما نشأ فى زمان متقارب وعاشا فى جو متوافق ، وهما الى ذلك قريبين فى السن لا فارق بينهما تقريبا ، فالشيخ يونس قد شارف الخمسين وكذلك رفعت افندى ، ثم هما فى فن الزجل من أهل طبقة واحدة ، لا يتميز احدهما عن الآخر بشئ

اما الشيخ يونس فقد ولد فى ٢٤ شوال سنة ١٣٠٥ هـ الموافق أول يوليو سنة ١٨٨٨ م وكان أبوه قاضيا شرعيا فى الدر وأبريم فلما بلغ ثلاث سنوات ادخله أبوه الكتاب وفيه حفظ القرآن وتعلم الخط والحساب ، ولما بلغ السابعة عهد والده الى خاله أمر تربيته واشتغل ثانيا بالقضاء الشرعى فى محكمة الواحات الداخلة

ومما يذكر ان الاستاذ يونس حفظ نصف القرآن وتعلم الحساب والخط فى سنتين وكان يظهر ميلا طبيعيا للعلم فلم ينقطع يوما واحدا عن الكتاب ، وفى الثانية عشره من عمره نقل والده الى محكمة أبي تيج الشرعية فألحقه بالمدرسة الخيرية فدرس فيها العلوم الابتدائية وكان ميله الى الرياضة والنحو باديا ملحوظا ، فكان أبوه يشجعه على هذا الميل ويجيزه على حفظ اشعاره ورسالاته ،

ولما بلغ الرابعة عشرة الحقه أبوه بالازهر بعد أن أملى عليه دروسا فى النحو والفقه ، فحضر في الأزهر حتى اتم دراسة كتاب « القطر » وهو الكتاب الرابع في النحو وفي السابعة عشرة كان يجيد نظم الشعر ، ونفوق فى علوم البيان والمنطق وآداب اللغة والعروض حتى أصبح

شاعرا وكاتبا وخطيبا ، ثم اشتغل الاستاذ بعد ذلك بوضع الاغانى والازجال وألف روايات تمثيلية للسيدة منيرة المهدية لقيت إقبالا ورواجا وهو من الزجالين الذين خدموا الأغانى كثيرا ، لولا بعض ماوقع له من الاغاني المبتذلة كقوله : ارخى الستاره اللى ف ريحنا ، وتعا ياشاطر نروح القناطر ـ والحب دح دح والهجر كخ كخ الى غير ذلك من المواضيع التافهة الوضيعة ، ثم هو بعد ذلك زجال ينظم الزجل كيفما اتفق ، وهو لا يبالى رقة الاسلوب ولا يحفل بالمناسبات كثيرا وقد تخيرنا له من الازجال ما سوف يراه القارئ بعد ، وهو الآن يتزيى بزى الافندية بعد أن خلع الجبة والعمامة ، وقد اقتبسنا هذه الترجمة من ديوانه بقلم السيد احمد حواء وقيل ان صحة الاسم احمد حمراء .

فاما محمد رفعت المازنى افندى فهو زميله كما ذكرنا فى السن والصناعة والمستوى الفنى ، ولم نعرف من ترجمته الا أنه نشأ فى بيت كريم وتلقى مبادئ العلوم بالمدارس الابتدائية ثم استقل بعد تخرجه بقول الزجل فقصره على الاهاجى الذريعة ، وتحدث به فى الاجتماعيات والأدبيات والاخلاقيات ، وله نزعة خاصة في النقد وأسلوب يتفق مع مستوى الشيخ يونس القاضى ، وسيرى القارئ فيما يلى بعض أزجال الشيخ يونس وهى صوره من أزجال زميله الفاضل

وقد جاءت هذه المقارنة فى موضعها ، وهما يعيشان الآن بعيدين عن بعضهما فيشتغل الشيخ يونس بالتحرير فى مجلة اللطائف المصورة ووضع القصص التمثيلية والاغانى ، أما رفعت افندى فهو يقيم فى شبه عزلة عن

المجتمع ، ولكنه يقول أزجالا بين حين وآخر .

قال الشيخ يونس :

في الزوج المغفل

يامصر فى النيل حياتى وفيه حياة المزارع
وفيه حياة الاهالى لكن بقى فى الشوارع
تلقى العجب والعجايب وكل واد له مطامع
واللى يحبوا المغازله فى السكه مالهمش رادع

الست في الموسكى تمشى تعمل عمايل قبيحه
م البنك ده للي جنبه تبقى مثال الفضيحه
تمشى تقولشى صنايعى بيشتغل بالطريحه
بعد المغارب تروح وجوزها مالوش قريحه

وان كان يقول المغفل ياستى فين كنتى غايبه
تشتم وتلعن فى خاشه وتقول له اسكت يانايبه
رحت اشتريت جوزأساور بس اوعى كتر المعايبه
وجبت حتة ملايه لأن دكهايه دايبه

وبرضه تسبك كلامها وهو لازم يطرخ
مسكين وزى الفسيخه والعقل منه مبطرخ
ولما تحصل خناقه تلقاه لوحده يصرخ
ذوقه شبيه واد عزين وموسه ماهوش مجلخ

كيد النسا فى البلد دى كايد جميع الرعيه
الواحده من دول يا سيدنا لو شفتها ف مشربيه
والا فى شارع عمومى تقول دى جوزها بليه
لانها خارجه خالص وتيجى في المغربيه

.....

يا ريتها تخرج ما ترجع وتفضها من دى سيره
وجوزها لوجه فى بيته ولا التقاش الاميره
مش بس يسأل عليها اقله بنته الصغيره
فى بيته زى الناموسه وبره قد الكبيره

.....

وان شاف جلاليب حرير والا بوال أو حبر
أو شيت والا زفير ما يقولشى ايه الخبر
مش بس يسأل منين جابت حلقها المجر
والا ايه العباره مش برضه فيها عبر

في شهر واحد تعزل فى اربع بيوت بالعدد
لأن سيرتها وحشه عرفوها أهل البلد
وان كان بقا جوزها عاقل ينظر لأم الولد
مش بره يشطح ورخره تجيب منين الجلد

.....

ليه السهر والدواره ويفوت في بيته الوليه
وبعد سكره يبات البأف فى لزبكيه
ويفوت مصالحه وحاله عشان أمينه ونجيه

أسباب فسادها عنادها من جوزها أصل البليه

وهى تلبس بوال والتوكه فوق الحزام
وفي الأساور مجر والبرق يسبى اللئام
لو تلق استاذ قيافه تضرب بايدها سلام
والشيخ تضله البنيه واللي بينصح يلام

فى شكلها لو تشوفها جنتل وهى فقيره
وجوزها مش لاق يفطر وهى حاله الضفيره
وحياة نبي الرساله علة بلدنا خطيره
الفسق معجون وجاهز والازبكيه الخميره

.....

ياللى مراتك بتشطح اوعى تكون لسه خام
دى من صنايعى لصايغ لعريجى للامام
وان كنت عاقل تحرج عليها تبقى همام
وان كنت راح تبقى خيبه قول يالله حسن الختام

وللشيخ يونس أيضا

الحر لا يعطى فؤاده الا اللى يحفظ له وداده
لا الدهر يشمت حساده والعبد يحكم أسياده

وفي العباد ينهى ويأمر

شوفوا الزمن دا وأحواله اللى ورث ضيع ماله
وبعد عزه ساء حاله ولا نفع عمه وخاله

والدمع فوق خده انهر

غصنه ذوى قبل أوانه ما لوش مقام بين اخوانه
غير النفور بعد هوانه ومين يأمن لزمانه
والدهر من طبعه يغدر

أدى اللى نابه في سنينه ماكانش حرف تخمينه
والدهر ده فى تلوينه يذهب بهجة تحسينه
واللى انكوى لازم يعذر

وبعدها يعمل سمسار لكن صبح أكبر فشار
والقهوه عنده نعم الدار يقعد عليها ليل ونهار
وفى الكلام دايما يمر

يقول زراعتنا فيها وابور خصوصى يسقيها
والعزبه ربى يحميها وزرع جنين حواليها
وكام كتير غيره يفشر

م الابهه الكاذبه يا عاقل تبحث عليه تلقاه خامل
مشهور بانه واد عاطل وتشوفه فى البيره يجامل
وفى الضريح يقعد يذكر

أما العمد أهل الاطيان واللى عامل لك عين أعيان
رهن وباع له كام فدان عشان يجيب جبه وقفطان
ويمشى فى المركز يخطر

ويجى فى مصر يفنجر وع البير يقعد يسكر

والقسط لو كان يتأخر عليه تملى يتحسر
والبنك الاطيان يحصر
والمختلط يبجى يحجز وحتى عفش البيت يفرز
والبنك للاموال يكنز وهو مش قادر يبرز
زى الجمل فى الغيط يهدر
وبعد ما شفناه مده وفى الكلام صاحب حده
وكان في أوطانه عمده وكل احكامه بشده
صبح غفير فى ست اشهر
الأبه ليه يا رجالنا دى منها خابت أمالنا
يا رب تصلح أحوالنا احسن بشوف مال اعيانا
وعقلهم قرب يجبر

وفى هذا المستوى نجد أزجال محمد أفندى رفعت المازنى . وقد كنا نحب أن نذكر هنا طرفا منها ، إلا أنه لم يقع لنا شىء من ذلك إلا زجل واحد فى شئون التعليم ، وجدناه طويلا جدا لا نستطيع نشره ، بعد أن ضاقت صفحات هذا الجزء من الكتاب عن كثير مما كنا نحب نشره ، وهو يقول فى مطلع هذا الزجل :

للعلم والتعليم آهات مفيش معلم علم حكيم
وأغلب مدارسنا آفات أما المدرس قط سقيم

المرحوم خليل نظير

هو خليل بن نظير كان أبوه عبدا مملوكا للمرحوم على رفاعه باشا الطهطاوى العالم المعروف وكذلك أمه كانت جارية فى بيت الباشا تزوجها أبوه وأولدها خليلا ، ولم يعقبا غيره فنشأ فى طهطا وأدخل المدرسة الابتدائية ثم أرسل الى الازهر فجاور زمانا طويلا ثم رجع الى هناك وقد بدت مواهبه الأدبية وصار يقول الشعر أحيانا بينما كان يعطى دروسا فى مدرسة هناك حتى سمع الباشا أنه يقرض الشعر ، فبدأ ينظر اليه بعين جديدة وقد حدث أنهما كانا يتجولان فى ليلة مقمرة فى حديقة للباشا وهو واضع يده على كتف خليل ، فقال له إنى قائل صدر بيت اذا أتممته أعطيتك ثلاثة جنيهات

وكان خليل لم ير ظل الجنيه إلى ساعته تلك فاظهر استعداده لإجازة الشعر فقال الباشا :

كأن ظلال الدوح والبدر فوقه

فأجابه خليل : سطور مداد فى صحيفة كاتب

فما زال الباشا يقول الله . الله بصوت عال حتى ظن الخفراء أنه يستغيث فأتوا اليه سراعا

ومن وقتها بدأ نجمه فى الظهور وكان لذلك العهد يقول شعرا بدويا رصينا متماسكا كقوله فى مطلع قصيدة

ألا من لقلب زائد الشوق واجب ... وجفن شجى دائم السهد ساكب

أبيت كما بات اللديغ كأننى ... تخذت مهادى من متون العقارب

أسر حديث الوجد عن كل صاحب ... وأودعه عند الصبا والجنائب

ألا يا نسيم الروض بلغ تحية ... لذى شجن عن جيرة الحى غائب

وفيها يقول :

وليس عجيبا أن نسود وإنما ... سؤالك عنا الناس إحدى العجائب

الى غير ذلك فى بدء حياته ثم رحل الى مصر بعد وفاة الباشا وجعل يتعيش من الادب حيث كان يحرر عدة مجلات بأكملها وينفق دخله جميعه على نفسه وزوجته التى زوجها له الباشا قبل وفاته

ثم هوى الزجل فاتخذه صناعة وكان يكتب اسبوعيا فى جريدة السيف ويحرر مجلة طوالع الملوك وجملة مجلات غيرها وله أشعار اشتراها منه بعض أدعياء الادب وأثبتوها فى دواوينهم وإنك لتكاد تلمس روح خليل فيها

أما أطواره الغريبة فقد كان ذا مجون يدمن الشراب لا يكاد يسلوه ساعة من نهار بل كان أحسن ما يكون حين يشرب وله عادة في ذلك أن يقتسم كسبه بينه و بين زوجته فيترك لها الصنف لنفقة البيت ويجعل النصف لشرابه ومجونه وكان قليل الكسب برغم كثرة إنتاجه لانه لم يكن ذا طمع يجعله يسعى وراء المادة بالحاف تظن فيه إراقة ماء الوجيه

ومن نوادره الظريفة أن المرحوم إمام العبد كان قد نظم قصيدة أشاد فيها بمجد العرب فجاء وفد من عرب البحيرة للتعرف اليه وشكره فلما نزلوا مصر ذهبوا الى قهوة الشيشة لانتظاره واذا بخليل قد حضر فلما علم بأمرهم ادعى أنه هو امام وتعرف اليهم فرحبوا به وشكروه واحتفلوا بشخصه واظهروا له اعجابهم بدفاعه عنهم وبينما هم جلوس إذا بامام الحقيق حضر فلما رأوه وجدوه الاخر أسود فقالوا لخليل هذا إمام قد حضر فمن أنت ؟ قال إنما نحن نسختان إذا حضرت واحدة ذهبت الاخرى والسلام عليكم . وتركهم وانصرف

ومنها أنه غضب مرة على زوجته فهجرها واكترى سكنا له بمنزل بسكة الحبانيه وكان يجهل اسم صاحب المنزل فسماه (هلم جرا) وصار ينادبه بذلك حتى اقتنع الرجل أن اسمه (هلم جرا) وكان يفتح له المنزل اذا رجع في المساء وهو نشوان وناداه بذلك وكان اخوانه من الادباء والزجالين يستطيبون مجلسه ويستظرفونه

أما هو فكان ربعة ميالا للقصر أحمر حبشيا أقنى الانف واسع العينين غليظ الشفتين مدلاة شفته السفلى قليلا متوسط البدانة خطيبا

مفوها لسنا دائم السكوت فاذا تكلم أنصت له الحضور فما ينطق أحد في حضرته حاضر البديهة سريع الملاحظة نبيه العقل آية في الاخلاص والمروءة وحسن المعاشره

وقد فكر في وضع قانون لعمل الزجل ووضعه مصوغا في قالب زجلى متين وهذا هو :

الاديب اللى يحب يقول زجل كل ما يقراه يخليه فى طرب

يقرا احسن ما قالوه الزجالين

يكتب اجمل ما قراه ويكون متين

يحفظ امتن ما كتب يروى الثمين

فى التهانى فى التعازى فى الغزل في الهجا والمدح والشوق والطلب

يمدح الحاكم بعدله ورحمته

يذكر العالم بفضله وعفته

يشكر التاجر لذوقه وذمته

في الغزل ما يقولشى كلمه فى الكفل تبقى قلة ذوق قوى وقلة ادب

ده ما يمنعشى تقول باهى الجمال

الحليوه اللى سبانى بالدلال

طال صدوده وليلى من دى الصد طال

من نحول الخصر انا جسمى انتحل من سواد الجفن انا دمعى انسكب

في الهجا يضحك وفى ضحكه ينكت

مش ينكت يعنى معناها يبكت

الجدع اللى جوابه به يسكت

فيه زعل لكنه ممنوع الزعل فيه غضب لكنه ممنوع الغضب

يعرض الازجال على أهل الصناعه

يقبل التهذيب ودى منه شجاعه

والشجاعه دى تسهل له البراعه

يرضى بالارشاد واصلاح الخلل مش يقول ايه السبب ليه انشطب

عند ما ينظم يقوم وقت الصباح

عند حى على الصلاح وعلى الفلاح

عند ما يشوف ان ضوء الفجر لاح

في الساعه دي بالله مايكونشى انشغل يبقى رايق الفكر ينشى قول عجب

وان ما امكنشى يقول وقت البدارى

يمكنه فى خلوته وقت العصارى

فى جنينه وفي الجنينه نهر جارى

واختصار القول اذا شاف الملل يستريح حتى يروح عنه التعب

لما تنظم مش تقول نحوي وتعرب

قول زجل يعجب جميع الناس ويطرب

اللى يكتب واللى ما يعرفش يكتب

يعجبه قولك ولو تضرب مثل يبقى أحلى من العسل ومن الرطب

خد معانى الشعر اللى تكون صحيحه

هاتها في الفاظ من الازجال فصيحه

اوعى تسرق فى الزجل تبقى فضيحه

قول فى طول الليل اذا السهد حصل ليلى طال والنوم من الاجفان هرب

لطف ألفاظك يزيد معناك ظرافه

ظرف معناك يكسب الالفاظ لطافه

ده يزين ده وده يزين ده يا خفافه

زى واحده تكون جميله فى حال من حرير ومطرزاها بالقصب

ابن قزمان من قديم العهد قاله

والغبارى المصرى كان زجال مثاله

بعدهم جم زجالين زادوا جماله

منهم العايش ومنهم من رحل راح وعنا في ظلام قبره احتجب

ده قانون رتبت للزجال بنوده

كل من يقراه ويعمل به يفيده

ما بقاش غير بند واحد به ازيده

ايه يفيد القول ولا فيش عمل والادب فى النفس قبل القول وجب

وقال نظير ايضا

ياغصن من طبعك تميل فى الهوى وانا بطبعى للمحاسن اميل

زادبى الجوى والقلب منى انكوى وانت الدوا وانا المعنى العليل

ليلى طويل من طول جفاك والبعاد

عذبت قلبى بالدلال ياقمر امتى تجود لى بالوصال ياغزال

لما جمالك بالصبابه امر اصبحت فى اسر الغرام والجمال

والنوم هجر جفن ورافقه السهاد

مين قال حرام وصل الشجى المستهام ما دام على عهد المحبه مقيم
مابي الهوى وبعدك ومابى الملام امتى استريح من دى العذاب الاليم
والوصل يحلالى وطيب الرقاد

عهد المحبه والوداد نحفظه والحر يرعي فى المحبه العهود
واجب علينا نحفظه ونلحظه ولا يخون العهد غير الجحود
وانا الوفى ما خنت عهد الوداد

طاوعت اسباب الهوى والشجون حتى صبح في الحب خصمى حكم
واصل ده عيونى وغمز الجفون وكله مكتوب بالقلم في القدم
والحكم فيه كله لرب العباد

سلم امورك للطيف العليم واجعل رجاك فى اللى نشاك من عدم
ربك كريم منعم وفيضه عميم وشكره ع النعمه يزيدك نعم
والصبر من بعده بلوغ المراد

احذر تآمن يالبيب للزمان ولو ما يمنعشى حذر من قدر
يبعت لك الخوف من طريق الامان وصفوه ممزوج بالهموم والكدر
والغدر عاداته وطبعه العناد

الحر فى الدنيا غرض للنكد والدهر يرميه كل يوم بالسهام
ان كان فى نعمه يلاقى اهل الحسد وفى الشدايد يشمتو به اللئام
صدره الفسيح ضاقت عليه البلاد

والندل عيشته اصبحت فى هنا والسعد له خادم لامره مطيع

وبعد فقره صار في عز وغنى والقرش برفع كل خامل وضيع
وضيع بقرشه صار رفيع العماد

سالم تصاريف الزمن يالبيب ماحد حارب الدهر الا انقلب
وان كنت من احواله شفت العجيب انا كمان شفت العجب فى رجب
والعاقل اللى جربه واستفاد

خليك على نفسك بصير واستفيد بالعلم واسعى فى اكتساب المعاش
تعيش سعيد والهم عنك بعيد وقبل ده كله السياسه بلاش
طاوعنى فى نصحى وكون ع الحياد

قضى حياتك بالعلوم في جهاد دا الجهل جيشه فى مدد وازدياد
من غفلة الامه وكتر الفساد والجهل اقوى من الوبا والجراد
جاهد وحاربه بالقلم والمداد

واحسب حساب العاقبه واشتغل باللى يفيدك وانت تدرى السبب
واسمع كمان حكمه مفيده ومثل لو الكلام فضه السكوت من ذهب
آدى صواب الرأى آدى السداد

قلنا زمان فى البؤس واليوم نقول ونعيد ولكن باختصار الكلام
جاعت بطون وجيوب وجاعت عقول والامه محتاجه العلوم والطعام
والمال كتير لكن فين الجواد

والشده ما تمنعش فعل الجميل والجود من الموجود دليل الكرم
واللى يجود بالمال وماله قليل افضل واعلا فى المقام والهمم
والضامر اللى يفوق فى سبقه الجياد

وان كنت ما تملكش غير الشعور جود بالعواطف والشعور للوطن
واضرب مثل وانظم حكم فى بحور شعرك وازجالك لاهل الفطن
ان كنت من أهل السداد والرشاد

ادى الكرم ادى الهمم والشيم والحزم والجود الحقيق الصحيح
وكل من يخدم بلاده انخدم بكتر شكره والثنا والمديح
اصيل جواد وباصله وبجوده ساد

العيد يجينا كل عام في ابتهاج وجيوبنا مليانه بفضه ودهب
والعيد ده جانا وكلنا فى احتياج حتى الغنى قبل الفقير فى تعب
افلاس وجوع وديون ودوده وجراد

بالاختصار حال الزمان انقلب وكل شئ طيب وجدله نقيض
وان كنت اشرح لك واقول السبب ادخل بشرحى فى الطويل العريض
واتعب لسانى والقلم والفؤاد

لكن رجايا فيك يارب متين وحسن ظنى بك بقلبى امتزج
وتقول اجابتك لما ادعى امين دي الازمه فى شدتها هات الفرج
واسعدنا فى الدنيا ويوم المعاد

وهكذا كان خليل رحمه الله متين النظم رقيق الاسلوب لا تجد له كلمة نابية ، ولا تعثر فى أزجاله على معنى مبتذل ، كما كانت أخلاقه فى منتهى الوداعة واللطف لا سيما مع اخوانه من الادباء ؛ فقد كان يعطيهم من ذات نفسه وذات يده .

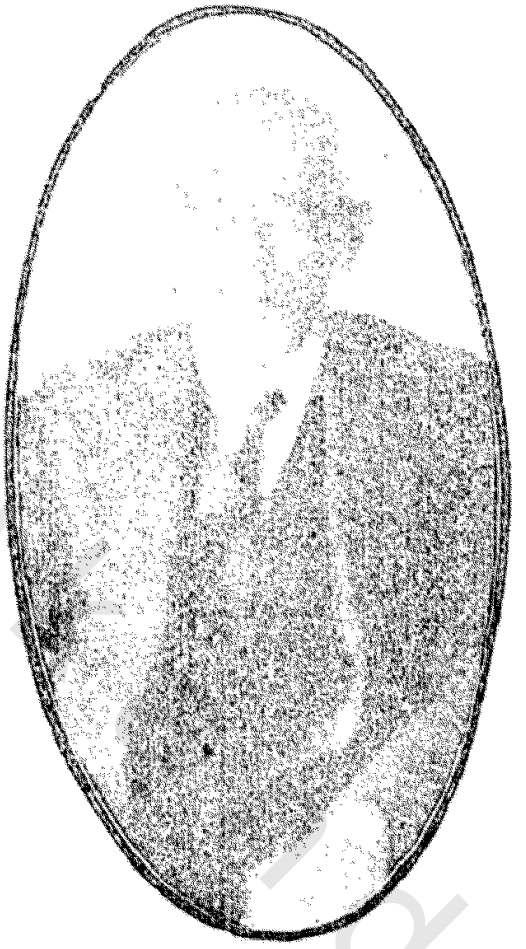

المرحوم حسين الحلبى

ليست كتابتنا الآن عن فرد من أفراد الزجالين بل تعتبر الكتابة عن حسين الحلبي الزجال تاريخا لجيل كامل من الشعراء والادباء والكتاب فقد كان بارعا فى كل ضروب الادب بالغا غاية الاجادة فهو شاعر كاتب زجال حاضر البديهة سريع الخاطر خطيب مفوه قوال شديد العارضة قوى الحجة ساطع البرهان فما وقف موقفا الا بز أقرانه وما حضر مجلسا إلا فاق نظراءه

أما فى النكته فقد كان فارسها المجلى وحامل لوائها فى كل محفل ومقام

ولقد كانت الناس تضحك لمجرد رؤيته لما يتوقعونه من بديع نكاته ومليح نوادره التي يضيق عنها الحصر

وما من أديب عرف الحلبي إلا اعترف له بمأثرة إن لم تكن مادية كانت أدبية وما من أهل فن من فنون الادب خالطوه إلا قدموه واعترفوا له بالسبق والاجادة

ومن نوادره الظريفة أن الشيخ احمد عاشور كان جالسا في قهوة « متاتيا » يكتب بعض أزجاله واضعا عمامته بجانبه فسرقها بعض إخوانه بقصد مداعبته فلما افتقدها ولم يجدها جعل يبحث عنها وإذا بالمرحوم حسين الحلبي حضر وسأله فأخبره بضياع العمامة فقال : هي تعرف طريق البيت ؟ ؟ فضج الحاضرون بالضحك وجعلوا يتناقلون هذه النادرة فيما بينهم وغضب الشيخ احمد عاشور وقال ما معنى انها تعرف طريق البيت ؟ فقال الحلبي ان عندي اقتراحا ربما كان نافعا قال وما هو ؟ قال : استحضر سلسلة واربطها بها واشبكها في الجبة لتأمن ضياعها فازداد غضب الشيخ عاشور وضحك الحضور

ومنها أن رجلا معمما من أهل الصليبة كان متكبرا يمشي مصعرا خده ومميلا رقبته ولا يلقي السلام على أحد فسماه الحلبي (فك رقبه) وعرف بهذا الاسم حتى بلغ الرجل فخفف من كبريائه وصار يتودد الى الحلبي خوفا من هجائه ولكن لزمه الاسم فكان علما عليه

وله عدا ذلك نوادر وفكاهات طريفة تزيد عن العد مع زملائه

المرحومين امام العبد وخليل نظير والشيخ جاد علوان وغيرهم من الأدباء والظرفاء

ولد المرحوم حسين ابراهيم الحلبي بدائرة قسم الخليفة من أبوين شريفين وقد علمه أبوه التعليم الاولى بكتاب الشيخ عطيه ثم بمدرسة أم عباس (بمباقادن الآن) وحفظ بها القرآن الكريم وحذق اللغة العربية ثم انتسب للأزهر الشريف حتى توفى والده وكان عمره إذ ذاك حوالى سبعة عشر عاما فباشر تجارة والده. وتزوج بعد وفاة والده بسنة واحدة وأخرج بعض الروايات التمثيلية وقال الشعر والزجل وخسر فى التجارة وقضى بعض ايامه فى استانبول وتشرف بمقابلة السلطان محمد رشاد وقام برحلات الى الشام وحلب

وكان فى بحبوحة من العيش لا يعبأ بهموم الايام ولم يره أحد باكيا أبدا مهما كانت ظروفه إلا فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٧ حيث توفيت احدى كريماته الثلاث وكان عمرها حوالى ٢٥ سنة ولم يعقب ذكورا

وقضى ايام حياته الاخيرة خطيبا فى معظم الجمعيات الدينية مثل مكارم الاخلاق والهداية ونشر الفضيلة ولم ينقطع عن الخطابة وإنشاد الزجل الى ان وافاه الاجل فى فجر يوم ٢٥ صفر سنة ١٣٥١ رحمه الله رحمة واسعة

ومن ازجاله التى يداعب بها احد واضعى هذا الكتاب (حسين مظلوم) ويتكلم في الشئون العامة حيث تتجلى قدرته على الفن والتاريخ والسياسة قوله:

الله اكبر شفت اليوم أخبار تداوى كل عليل
رفع الحمايه يامظلوم وصدور جريدة قصر النيل

.....

فرح فؤادى باخبرين والقلب قام حالا هناك
وقلت اكتب لك ياحسين القصد اتسلى وياك

.....

القلب يهواك من أعوام مش للجمال لاسمح الله
د اللى يشوفك يمشى تمام ويخلص النيه لله

.....

لونك حزايني ومكعبل أسمر على ازرق على صافى
أما قوامك يامدهول تعجز أمامه أوصافي

.....

زى الزجل شكل قوامك تشبه لبيت موزون م العال
وربى له حكمه ف ذلك جملك عميد فن الازجال

.....

بالاقتصار طبعك مألوف أما انت أوحش م الجاحظ
كاتب أديب نقاد معروف زجال خطير نكته واعظ

.....

واحد وفى فنك واحد ودى شهادة كل نبيل
وبس أقول لك شئ بارد لو موتونى ماقلش جميل

يكفى مجون واسمع منى بدى أقول جملة أقوال
وحياة أبوك تروى عنى حتى ولو آخر الجرنال

مال البلد فى بؤس تمام وحظها ولى عنها
ياهل ترى ترجع ليام تسعد وتبلغ آمالها

صريت بفكري ع الاحوال راجعتها فنده فنده
رأيتها أوسخ م الاوحال يارب خلص ده من ده

.....

يارب إحنا مش خلقك واحنا عبيدك الاحرار
نصبح كده من دون خلقك في حزن زايد وف اكدار

احنا الليوث احنا الابطال وادى التاريخ شاهد عادل
احنا اللى من مدة أجيال كنا رجل واحد عامل

صابتنا عين لجل التفريق قالت لنا فركش يرنه
كانت سبب كل التعويق امان يامولانا تبنا

كانت بلادنا المصريه كشكول صنايع ومعارف
وزراعه وامور فنيه حفظتها آثار ومتاحف

لنا السبق والفضل تمام على التمدن والعمران
لنا الشرف والفخر التام هل من مبارز فى الميدان

اظهر له ميت حجه وبرهان وميت دليل دامغ قاطع
ان احنا فى الدنيا الاعيان سابق ولاحق مع تابع

الجهل كان مالى الدنيا واهلها كانوا أوباش
ما يعرفوش شئ فى الدنيا بناء زراعة غزل قماش

جوا الكهوف ويا المغارات بين التلول ويا الاحجار
يهيموا دايما في الفلوات وتحت اغصان الاشجار

أما غذاهم م النباتات ويلبسوا جلد الحيوان
والضب ياكلوه والحيات حتى بدا منا العمران

(سكروبس) المصرى هاجر الى اتينا علمها
(قدموسن الضورى) لاخر سافر اليها مدنها

وجات وفود م الغربيين الى بلادنا المصريه
واتعلموا م المصريين كل العلوم العصريه

وبعدها ظهرت نبلاء كريد اتينا اليونانيه
مينوس ـ وسولون ـ النبغاء (اليكورج) نابغة مقدونيا

عين شمس بوجوده للآن اما تلاميذها اشهر
واللى يجادل بعد الآن يثبت لى مين من دول اظهر

ارجع اعيد الكره كمان واقول تواريخ مثبوته
وايد القول بالبرهان واروى تجارب مظبوطه

قوم خد كده فلاح مصرى وعلمه شوف يعمل ايه
والله الذكا فيهم فطرى هو اللى راح الوقت عليه

علومنا كانت مجانا لكل تالد والاطريف
ونطوف بلادهم احيانا حتى وصلنا بلاد الريف

وكانت الدنيا بخيرها والوطنى حافظ امواله
دلوقت يكفانا نعيرها صدق المثل واللي قاله

احسب لى كام تصرف والديك عليك لحين ماتستخدم
وقوللى كام تكسب يابيك من الماهيه ياأفندم

انا بفضفض من وجدى ومن ضروب صرف اموالنا
اروح لمين آه ياوعدى نصرف كتير فى اهوالنا

ان هل صيف نطلع بحرى على باريز نقعد شهرين
خمسين جنيه نولون بحري ومثلها واحنا راجعين

الاوده فى اليوم في فرنسا بليره واثنين وتلاته
وغير كده اوعي تنسى لعب القمار والحتباته

ياما القمار ضيع بكوات بيوتها كانت معموره
ياما القمار خرب سرايات كبيره كانت مشهوره

الربح كله للبنكير والخمره تصرف مجانا
تطلع تلاقى جم غفير بينتحر مادى عيانا

يضيع العزبه والبيت والساعه والخاتم لاخر
ويستلف من صاحب البيت اجرة ركوبه في الآخر

يصبح يحوس زى المجنون على الفلوس نشفان ريقه
بعد الغنى يصبح مديون يجفاه عدوه وصديقه

ان كان ينام مقدار ساعه بالتسعه لسباتى يحلم
يقوم يبيع فرش القاعه وبعدها يصبح يخدم

وان حد قال له قول معقول مالك يضيع خليه موفور
يزعل ويتخلق ويقول دبس ظهرى كان مكسور

اما البقيه ياسى حسين نجى تباعا ان عشنا
احسن يقولو لى يا حسين ضيعت أوقاتنا منا

وبعد ده اهديك تسليم وميت تحيه عال العال
واسأل آلهى ذو التكريم يصلح اليك كل الاحوال

فتحى محمد

أما هذا فهو آية الله فى الآفاق ، وأعجوبة المخلوقات ، ونادرة

الزجالين ، يعيش وحيدا ، وله افكاره الخاصة ، ومشاربه المختلفة ، وذوقه الفريد ، تراه فكأنما رأيت البؤس مجسما ، وتسمع حديثه فتشفق أن ينهى اليك العالم وما فيه

رحالة جوابة ، يخرج من منزله عند شروق الشمس ، فلا تحط له رحال الى آخر الليل ، ولا يجلس ولا يستريح ، وربما تناول طعامه ماشيا على قدميه ، فاينما طلبته وجدته ، فهو فى حى الحسين ، وبعد دقائق فى العباسية ، فاذا تبعته فهو قاصد بولاق ، ومنها إلى الجيزه ، ثم تطرحه المقادير من طرف إلى طرف ، لا تكل رجلاه ، ولا يعيى عن المشى والطواف فهو على رأى من قال :

يوما بشبرا ويوما بالعريش وبال فيوم يوما ويوما بالدلنجات

ويقول فتحي أنه ولد فى سنة ١٨٩٢ ولعله يغالط فى الرقم الثانى من اليمين فهو على ما نظن «سبعه» وقد حفظ فتحى القرآن فى الكتاب وجوده ثم طلب العلم أياما فى الازهر ، ولم يجد من نفسه ميلا إلى التقيد بالمواعيد واستذكار الشروح والهوامش ، ففر من الازهر إلى الفضاء الفسيح ، فتقلب فى الاعمال ، فكان مديرا لمكتبة المنار ، ثم وكيلا لجريدة الاهرام وأسس صحيفة « العصر العباسى » وصحيفة « المعارف » مشتركا مع فتحى افندى عزمى ثم جريدة « المطالب » مع المرحوم محمد افندى فاضل صاحب الحراب واشتغل بعدة صحف منها المنبر والبصير ، وأخيرا تعطل من الاعمال ، واشتغل فيلسوفا يجوس خلال المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، فما يدع مجتمعا إلا زانه بطلعته ، وما يترك طريقا إلا ذرعه مثنى وثلاث

ورباع ، حتى لقد يحفظ أسماء الشوارع والحارات ، والازقة والدروب والمنعطفات ، ويروى اسماء التجار ومشايخ « الأخطاط » ، ويعرف من خصائص الاحياء مالا يعرفه أهلها المقيمون بها ، وهو فوق ذلك عالم بمافيها من الازواج ، وعدد من لهم من الاولاد ، ويعرف النساء العزباوات والفتيات العانسات ، وله فى الأندية الليلية جولات متتابعات ، وفي حب الكأس مواقع داميات ، وهو مخلص لاخوانه يحن إلى الغائب منهم ويطلبه ويسعى وراءه حتى يدركه ، فكأنما هو الموت لايعييه طلاب إنسان

وقد كان ممن نظم الازجال فى عهد المرحوم الشيخ النجار ، ثم ساهم فى تحرير « الحمارة » ، وكان صديقا لمحمد توفيق صاحبها ، ولازم المرحوم عزت صقر فى أيام نهضته بالزجل .

أما أبوه فهو المرحوم الشيخ محمد العيسوى ، وهو من صالحى العباد ، كان يقيم الصلاة ويداوم القراءة ، فجاء فتحي هذا على نقيضه ، ولكنه رغم ذلك ظريف المعشر لطيف الشمائل ، يجيد نظم الزجل فى المواضيع الاجتماعية والاخلاقية ،

أما الصورة التى نشرناها فوق هذا الكلام ، فهي عنوان بؤسه ودليل فاقته ، اخذت له بجوار سور حديقه الازبكية ، وكان سكرانا فهيأ له السكر أن يصور نفسه على هذه الحال ، وله عندنا صورة أخرى وهو معصوب الرأس من أثر جرح ناله وهو يتخبط فى آخر الليل ، حيث طمع فيه اللصوص ، فعادوا بخفى حنين .

وله أزجال كثيرة فى مواضيع مختلفة ، ننشر له منها ما بلى — قال

ياتايب عن شرب الخمره ياويلك لو تشرب تاتى
من ربك وعذاب الاخره تبقى انت على نفسك جانى

ياتايب أنا قبلك تايب وعزمتى فى التوبه اكيده
دى الخمره ورتنى مصايب خلتنى فى البؤس حديده

أنا خايف شيطانها يجيلك ويقول لك مهلهش التوبه
تشربها وتطلع من دينك وتبوظ ياأمير التوبه

أنا كان لى اخوان ماتعدش فى سرورى كانوا يحاوطونى
وتملى كان جيبى مريش وف سكرى ياما سلبونى

وبوماتى اشكال تتقلب ع الحانه من غير ماادعيهم
وقانونجى وعواد ومطيب وانا أكبش م المال واديهم

كان بيتى من غير بوابه ده داخل ومعاه أصحابه
وده عامل خايله كدابه مش عارف والله مين جابه

ولا عندى عرسان تتجوز ولا عندى أولاد تطاهر
والنقطه من جيبى مجوز للغايش اللى فى السامر

وسماسره من عند مخالى وسماسره فى حانات سريه
وانا ارهن واصرف من مالى راح كله فى شربة ميه

واسلف وانا نفسى سالف وديونى بتحز رقبتى
من شرب الخمره مش شايف وشيطانها دأصل مصيبتى

والدنيا اسودت في عنيه واصحابي تركوني ف غلبي
ولاحدش كان قلبه عليه يواسيني فى بؤسى و كربى

وكرامتى ضاعت بين أهلى واخواني العقلا مجونى
والصحه معدومه تملى واتخلق من كثر جنونى

والسمعه ضاعت واهانتى فى الدنيا للناس معلومه
وفلوسى راحت وكرامتى من شرب الخمره معدومه

ماشفتش منها يوم فايده ولا عايده غير حرقة قلبى
والمعدة فيها نار قايده وتملى اشكى من جنبى

وان هفت نفسى على حاجه احرمها واستخسر باره
واجرى لك على أى خواجه يملالى قال يعنى شطاره

اشمعنى ع الخمره افتجر والخمره أسباب وقمانى
وسمومها اشبه بالخنجر بتفرتك فى المعدة يوماتى

العامل منها بيتندم والتاجر ده قول ياخسارته
ماشفتش سكير متقدم فى عمله والا فى تجارته

وله أيضا

البنيه عايزه دقه والولد عايز عصايه
والعجوزه عايزه علقه والا ودوها السرايه

علمو البنت الفضيله علمو الولد العلوم

واتركو النايبه التقيله اللى حملت ع العموم

البنيه لو توشش تبقى تربيه غريبه
والولد لو كان يحشش تبقى داهيه وميت مصيبه

.....

انظروا حال الاجانب اللى طاروا بالبخار
واحنا م الخيبة نحاسب حتى لو نركب حمار

الاجانب يابنى حازوا كام علوم أو كام معارف
هم فى بلادنا اللي فازوا واللى حازوا وانت شايف

ليه ياسيدى تكون مكسل لما يبقى معاك فلوس
م السطل عينك تغسل عقل ايه ياسى جاموس

انصحك لو كنت تفهم واعلم ان الدين نصيحه
شربك الخمره يامسلم بعد تحريمها فضيحه

شوف مانولى أو خالى اللى يبيعوا الخمور
إن كسب قرشين يوالى فى شرا أطيان ودور

تلتقيه بيحن فينا بالخداع يبلف ويمكر
يبتسم لما يلاقينا يسمنا من غير ما نشعر

دولته تقوم من فلوسنا ضد دولتنا يساعد
عند شدتنا يدوسنا ويحاربنا وهو قاعد

اليه ما تتعلمش مثله واحنا مجموعة ذكاء
كل شئ يرجع لاصله ونبقى فى النهضه سواه

الولد لو كان مربى يعرف اللى له وعليه
وان وجد شئ مستخبى يدرسه ويسعى اليه

الجهاد عايز عقول من جواهر يابنى غاليه
وان نجح يصبح مهول ذكرته فى الدنيا ساميه

وللزجال فتحى أيضا

ما تلمى نفسك بمشى ياستى هانم واختشى
متبينيش كل نى شغل الحراير مش كده

هو انت ياختى مدلعه فى السكه تمشى مبدعه
بلاش ياهانم مرقعه وايه لزومه كل ده

الخال على خدك ظهر ولحظك الفاتك أسر
قلب المتيم ياقمر ايه اللى نابك من كده

.....

والورد زاهى ع الخدود ونهدك اللى في صعود
مش خايفه لا الجاهل يعود يقطف ياستى الورد ده

ووجهك البدر المنير خلى المتيم يستجير
حتى صبح ولهان اسير امتى تصونى الحسن ده

لو كنتى م الحور الحسان لازم يعاكسك واد جبان

ويقول أنا ف حالة جنان ياناس سبانى اللحظ ده

لو يتوب عن دى المساخر مركزه يصبح مهاب
لو مزراع والا تاجر يعملو له الناس حساب

ربنا يتوب ع الجميع والاله قادر رحيم
خلق العالم سميع وهو بالاسرار عليم

محمد غالب

ولد الاستاذ محمد غالب فى سنة ١٨٨٧ من والدين كريمين اذ كان والده المرحوم على بك غالب ناظر مدرسة دمياط الاميرية سابقاً، وتلقى

علومه الابتدائية في مدرسة السويس، ثم انتقل الى التوفيقية، ثم رحل الى انجلترا فتعلم فيها الهندسة واحرز شهادة الكلية الملوكية من جامعة لندره وشهادة العضوية من المجمع الهندسي الصحي بانكلترا

والتحق بعد ذلك بوظائف الحكومة فلازمه التوفيق حتى كان مدير اعمال مساعد بمصلحة المباني بوزارة الاشغال، ثم نقل الى أسيوط فهو فيها الى الآن.

وقد نظم الزجل وهو في السادسة عشرة من عمره واختلط بالادباء والزجالين وتعرف بامام العبد ومحمد توفيق وغيرهما وهو في هذه السن فنشرت له الصحف بدائع الخيال وروائع المقطوعات الزجليه والأدوار الغنائية، ووضع من التواشيح والمواليا والزجل شيئا كثيرا اقبل المطربون والمطربات على تلحينه والتغني به حتى اشتهر في الاوساط الفنية وله من الادوار القيمة قوله:

هويتك والمقدر كان ومالي في الغرام حيله
ياريت الصبر في الامكان يا نور القلب يا حيله

* * *

تعالى والقمر وضاح ونورك م الجبين اوضح
أناجي حسنك الفضاح وأقول عن لوعتي واشرح

* * *

وأقول والدمع مالي العين ورب العرش يسمعنا
خلقت الحب في قلبين عليك يارب تجمعنا

واهدت له الآنسة أم كلثوم المطربة الشهيرة صورتها وهي جالسة بين الاعمدة الاثرية بمعبد الكرنك فكتب اليها يقول :

صفحة انطوت والزمان هيهات ح يفتح كتابه
واللى يود الأمان م الدهر يغلط حسابه

الماضى لما مضى ياسومه مين راح يعيده
ومجد لكن هوى وزال قديمه وجديده

ليه تسبحى في خيالك فى مجد ضاع واندثر
يكفى بنيتى بجلالك للفن أكبر أثر

ياما حكمتى الليالى والفجر آخر طلوعه
البدر مظلوم كحالى تفيض دموعي ودموعه

---

obeikandl.com

شعبان عونى

كان المرحوم شعبان افندى عونى أديبا مثقفا تخرج من المدارس الابتدائية وتردد على الازهر الشريف ثم اندمج بعد ذلك فى طائفة الصحفيين ـ وقد كان أسمر اللون ولد من أب مصرى وأم حبشية ولذلك عاش في نزاع دائم بينه وبين اخوته لابيه وكان يمتاز عليهم بمكانته فى الأدب وشهرته

وقد كان شعبان ظريفا دائم البسمات يخفى وراءها بؤسه المقيم وكان يرى ان لا يشرك غيره معه فى تحمل آلامه المستمرة في حياة كفاحة مع أخوته الذين لا ينقطع حقدهم عليه ولا يقف عند حد وله رأى يقول به

ولا يتحول عنه ذلك هو نزوعه الى حياة المرح والانبساط الدائم وله طريقة فى نظم أزجاله لا يغيرها ميالا فى ذلك الى الدعابة والتهكم والافتخار بعلمه والاعتداد بنفسه حتى لقد دعا نفسه زجال الشرق وكان يتناول الناس فى أزجاله ومن ذلك انه كان يحث صديقاله على العمل اسمه شافعى من أهالى حى السيدة عائشه ويقول فى مطلع زجله له

يا شافعى تفضل طول عمرك أكال بطال
لو يشتغل شاكر حلمى ما انتاش شغال

وشاكر حلمى هذا محب للكسل والثرثرة الدائمة دون ان يعمل وقد جعله رحمه الله مثلا مضروبا فى بغضه للعمل وحبه للبطاله

وكان شعبان اكولا وطريقته في أكله عجيبة جدا حيث كان يدمن ارسال النكتة على الطعام ثم يضحك على نكاته اكثر مما ينبغى ومما يضحك الناس عليها ـ وقد حدث ان المرحوم عزت صقر بحث عنه عدة مرات متوالية فوجده فى كلها يأكل فسماه ـ الجوع كافر ـ فعرف بهذا الاسم بين اخوانه من الأدباء والزجالين حتى صار علما عليه

وفيما عدا ذلك فقد كان متسامحا رضى الخلق لا يعمد إلى الاذى ولا يفكر فى الانتقام مهما أوذى واليك نوعا من انتاجه الزجلى —

الجيل ده جيل العجب كله ضلال فى ضلال
منه رجال الادب والعلم شافوا الوبال
داقوا كؤس العطب شبيبه عايشه ف خبال
حتي كلام العرب صبح بغير رأس مال

والغرب نال الادب واحنا حياتنا خيال

امته يجينا الفرح

والحاله دي تتصلح

نعمل ليالى الطرب لما يروق البال

ياما رأينا العنا اخلاق بقت اصناف

لما تقل حملنا ياسادة الاشراف

والقلب ماسك لنا من روسنا للاكتاف

أولادنا فى عندنا لادين ولا أنصاف

مايعرفوش ربنا ماحد منهم خاف

من هيبة المنتقم

فى يوم لاينفع ندم

يارب انت اللطيف ادركنا بالالطاف

حوش عنا اهوال زمن زادت همومنا فيه

كله بلاوي ومحن والحق مين يعليه

عدو أهل الفطن ظاهره خلاف خافيه

(والحرصار ممتهن) يعنى اللى فيه يكفيه

يادنيا كام تضحكى

لفعل لم ينحكى

واللى أبوه فى الكفن ابنه رماه ونسيه

مصطفى بك نجيب

كان المرحوم مصطفى بك نجيب من كبار المشتغلين بالادب في هذه البلاد ، فخدم الفن عن طريق الادب خدمة جلى ، إذ نظم كثيرا من الاغانى الراقية لاتزال من غرر ماينشده المطربون

وقد كان رحمه الله من سعة الاطلاع وغزارة المادة ، بحيث أغرق سوق الفن بأرق المقطوعات الغنائية العجيبة ، فكان واسطة لترقيته فى الاسلوب والمعنى حتى تزعم سائر الناظمين

وان كنا نأسف لشىء فذلك ان موعد طبع هذا الكتاب وافق سفر حضرة الاستاذ سليمان نجيب ابن المترجم الى الخارج فلم نستطع العثور على معلومات وافية عنه ، ولهذا نرجئ الترجمة له مع صورته وبعض مقطوعاته الى الجزء الثانى من الكتاب ان شاء الله